وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبســـة–
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الإعجاز في مستويات التحليل اللساني

-دراسة نماذج مختارة من القرآن الكريم-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر " ل.م.د " في الأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
- بن مدخن لبنى
- عكريش سارة

إشراف الأستاذة:
- د. سمرة عمر

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
د. سعاد عطا الله	أستاذ محاضر –ا–	رئيســـــا
د. سمرة عمر	أستاذ محاضر –أ–	مشرفـــا ومقررا
د. خليل مسعود	أستاذ محاضر –ب–	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

*** شكر و تقدير ***

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي

أعاننا على إنجاز هذه المذكرة،

اللهم صلى على محمد وآل محمد أفضل الصلاة والتسليم

****

نتقدم بعظيم الشكر والعرفان إلى الأستاذة "**الدكتورة سمرة عمر**" على تفضلها الإشراف على هذه المذكرة، وعلى كل ما قدمته لنا من نصائح وعلم ثمين كان لنا بمثابة ضياء ينير لنا الطريق المضي قُـدُما.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الكِرام أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة، والشكر موصول إلى كل من كانت له يد في مساعدتنا لإنجاز وإتمام هذا العمل و الوصول به إلى صورته النهائية.

***

الإهداء:

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب) أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش ورعتني حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم (أمي الغالية) حفظها الله بحفظه إلى إخوتي وصديقاتي وأخص بالذكر صديقتي لبنى.

إلى أستاذتنا الفاضلة التي لم تبخل علينا بشيء (الدكتورة سمرة عمر) أهدي لكم مذكرة تخرجي من باب الاعتراف بالجميل.

فضلتم خيرا وبارك الله فيكم.

سارة

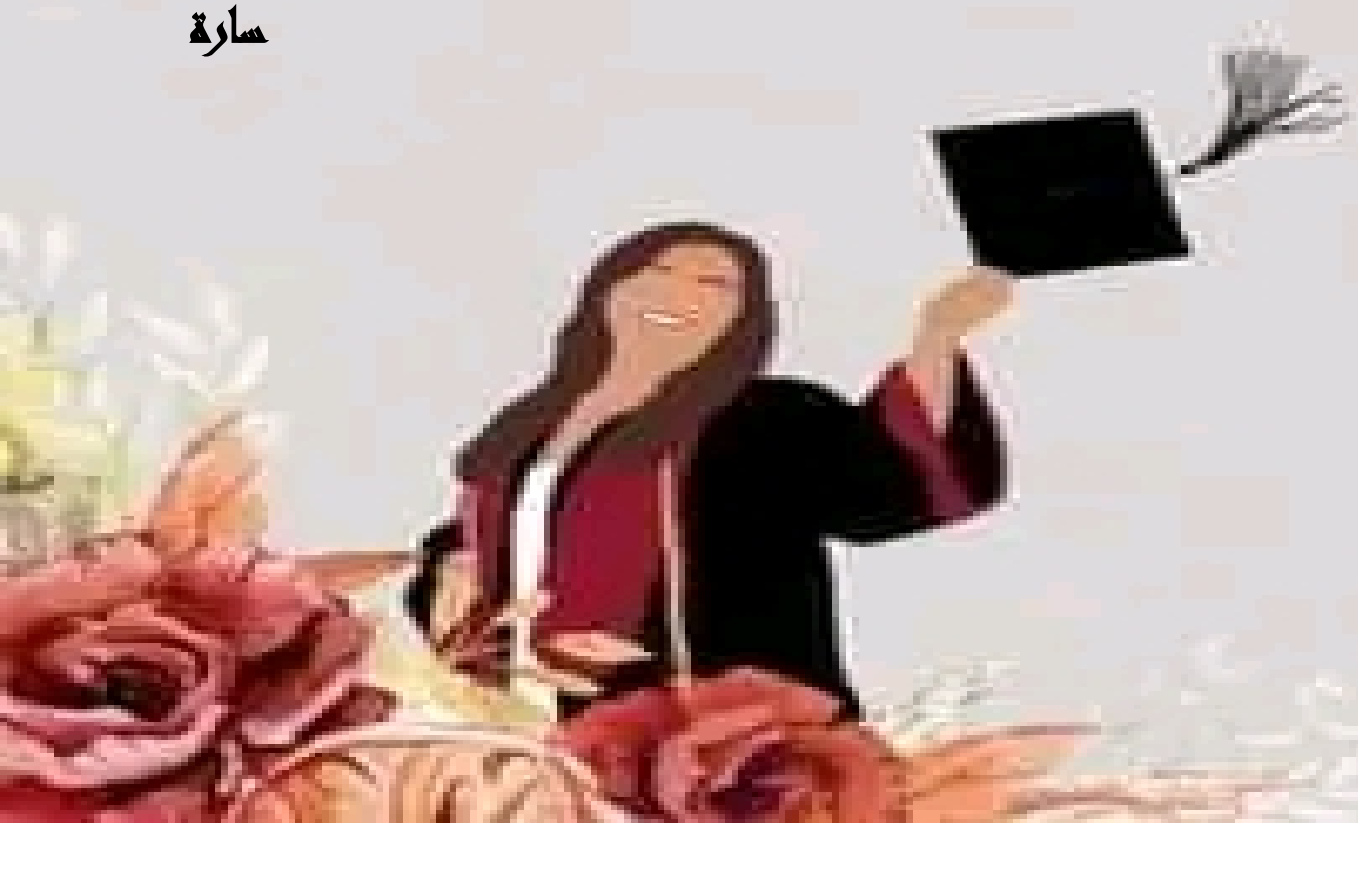

الإهداء:

إلى من علمتني الحب والحياء إلى من ترفع كفها دوما بالدعاء، إلى من تدعو لي جهرا وفي الخفاء إلى النور المضيء صباحا مساء إليك أمي يا هبة السماء.

إلى من وهبني اهتمام الحكماء، وحبب إلى قلبي العلم والعلماء إلى سيدي صاحب الفضل والسخاء.

إليك أبي جعلت لك فداء.

إلى النجوم المضيئة في السماء إلى من يحبونني دون مراء أخواتي وأخص بالذكر أخي رمزي وكل من أحبني دون استثناء.

إلى من شاركتني تحمل عبء وعناء هذا البحث "سارة".

لبنى

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أما بعد: أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلسان عربي مبين، وهو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالة (محمد صلّ الله عليه وسلم) في المصاحف المنقول بالتواتر، وهو دافع لبعض الدراسات اللغوية عند العرب مما دفع العلماء لدراسته دراسة فاحصة فتكونت دراسات مهمة في علوم القرآن عموما وفي الإعجاز خصوصا، وتلتقي الدراسات اللغوية العربية في مجموعها في نقطة تقاطع أساسية تنصب جل جهودها في قضية الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ولا يتم أي تحليل لساني أو دراسة للغة إلا بعد تحديد مستوياتها ولا ينطلق إلا منها، فشكلت المستويات اللسانية للغة (المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي، المعجمي) هندسة متقنة ومتكاملة لاكتشاف خاصية الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

لذا كان موضع مذكرتنا الإعجاز في مستويات التحليل اللساني دراسة نماذج مختارة من القرآن الكريم.

وقد كان اختيارنا هذا الموضوع لجملة من الأسباب أهمها:

أسباب ذاتية تتمثل في:

-الرغبة في البحث في لغتنا العربية التي هي لغة القرآن وكذا الميل الشخصي للدراسات القرآنية ومعرفة أوجه إعجازه اللغوية، ذلك أن القرآن الكريم بحر لا تنضب معارفه وأسرار إعجازه، كما أن القرآن الكريم هو منهل كل الدراسات اللغوية.

وأسباب موضوعية تكمن في:

-خلو المكتبة الجامعية من هذا النوع من الدراسة القرآنية.

-محاولة التعرف على الخصائص الإعجازية لكتاب الله.

-قلة الدراسات حول الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

-تحليل الآيات القرآنية تحليلا لغويا بحتا دون الحديث عن المؤثرات الخارجية التي لا تمت للغة بصلة.

وكان الهدف من ذلك:

-إثبات إعجاز القرآن الكريم من ناحية تناسق أصواته وألفاظه وجُمَلِهِ ودلالاته.

-التعرف على مضمون كل مستوى على حدى وبيان ظواهره وآلياته.

-تحديد دور كل مستوى في التحليل ومدى تأثيره على بقية المستويات.

-تقفي أثر الملامح الإعجازية للغة الكتاب المنزل في مستوياته الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، والمعجمية.

-إبراز علاقات تفاعل مستويات اللغوية فيما بينها لبيان وجوه إعجاز القرآن الكريم.

واعتمادا على ما تم ذكره سابقا حول الموضوع، حاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات التي تتمثل فيما يلي:

1- ما مدى مساهمة مستويات التحليل اللساني في تبيان الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم؟

2- ما هي الملامح الإعجازية للقرآن الكريم في كل من مستوياته الصوتية والصرفية، النحوية، والدلالية، والمعجمية؟

وبما تقتضيه طبيعة الموضوع قد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية، كما اعتمدنا آلية التحليل لدراستها دراسة موضوعية فأجرينا دراسة وصفية لمستويات التحليل اللغوي في القرآن الكريم لبيان إعجازه وفق هذه المستويات.

وقد جاءت مادة مذكرتنا مهيكلة في مدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل: عالجنا فيه التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكل من الإعجاز والقرآن ثم أوردنا وجوه الإعجاز وأنواعه (الإعجاز العلمي، الغيبي، النفسي واللغوي).

الفصل الأول وهو بعنوان (مستويات التحليل اللساني) وقسمناه إلى أربعة مباحث، أما المبحث الأول فموسوم بـ (المستوى الصوتي) وتطرقنا فيه إلى تعريف الصوت لغة واصطلاحا، علم الأصوات عند القدماء والمحدثين، الظواهر الصوتية (النبر، التنغيم، المنقطع)، أما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان (المستوى الصرفي) تناولنا فيه تعريف الصرف لغة واصطلاحا، علم الصرف عند القدماء والمحدثين، موضوع علم الصرف.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان (المستوى النحوي) فقمنا فيه بتعريف النحو في مَفْهُومَيْه اللغوي والاصطلاحي، أهمية علم النحو عند القدماء والمحدثين والظواهر النحوية (التقديم والتأخير، الحذف).

والمبحث الرابع جاء موسوما بعنوان (المستوى الدلالي) تطرقنا فيه إلى تعريف الدلالة، علم الدلالة عند القدماء والمحدثين والظواهر الدلالية (الترادف، التضاد).

أما المبحث الخامس فبعنوان (المستوى المعجمي) تناولنا فيه تعريف المعجم، وأهميته (الاشتراك اللفظي وتوسيع الدلالة).

الفصل الثاني: وهو بعنوان: "الإعجاز في مستويات التحليل اللساني –دراسة تطبيقية لنماذج من القرآن الكريم"– وقسمناه إلى خمسة مباحث، أما المبحث الأول الموسوم بـ (الإعجاز على المستوى الصوتي) فدرسنا فيه دلالة تكرار الأصوات في القرآن الكريم، أصوات الشدة واللين، التنغيم، ودلالته في الإعجاز القرآني.

المبحث الثاني بعنوان الإعجاز على المستوى الصرفي وقد تناولنا فيه العدول الصرفي في القرآن الكريم (الإبدال، الإشتقاق).

أما المبحث الثالث فجاء بعنوان الإعجاز في المستوى النحوي ودرسنا فيه ظاهرتي التقديم والتأخير في القرآن الكريم وظاهرة الحذف، وظيفة الإعراب في بيان الإعجاز القرآني.

والمبحث الرابع فقد عنوناه بـ (الإعجاز على المستوى الدلالي) وتناولنا فيه ظاهرتي (التضاد والترادف).

أما المبحث الخامس وهو بعنوان (الإعجاز على المستوى المعجمي) وترصدنا فيه ظاهرتي (الاشتراك اللفظي، والتوسع الدلالي).

خاتمة: لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ما يلي سر الإعجاز القرآني لأحمد القابنجي، مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، التحرير والتنوير لابن عاشور، عناية المسلمين بوجوه إعجاز القرآن لمحمد ابن السيد راضي جبريل وبعض المراجع الحديثة كمستويات اللغة العربية لنايف سليمان، علم الأصوات لكمال بشر، التطبيق الصرفي لعبد الراجحي، التطبيق النحوي لعبد الراجحي، علم الدلالة أحمد مختار عمر.

فضلا عن بعض المراجع المترجمة ككتاب أسس علم اللغة لماريو باي، زيادة إلى بعض المعاجم اللغوية التي استعننا بها في شرح بعض الكلمات "كلسان العرب لابن منظور، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

أما الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث ما يتعلق بالموضوع نفسه من حيث أننا نجد نفس الطرح في المادة العلمية لأغلبية الكتب، ووفرة المراجع حول هذا الموضوع هو ما أعاقنا في انتقاء المعلومات المهمة، وذلك لصعوبة حصر جميع ما كتب في الإعجاز القرآني لكثرتها، وقد واجهتنا صعوبات منها صعوبة الخوض في الموضوع خاصة أن النص المتعامل معه هو القرآن الكريم الذي ليس كغيره من النصوص بسبب إعجازه في كافة المستويات اللغوية.

ومما لا شك فيه أنّ اللغويين قد طرقوا هذا الموضوع -الإعجاز اللغوي في القرآن- تحت عناوين كثيرة من بينها: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم لعبد الحميد هنداوي، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم لفتحي عبد الفتاح الدجني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل بعد المولى عز وجلّ إلى الأستاذة المشرفة (سمرة عمر) التي لم تبخل علينا بالتوجيهات والتصويبات، كما لا يفوتنا شكر أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتحملون عبء قراءة هذا البحث وإثرائه بملاحظاتهم وتدخلاتهم.

مدخل

أولا– تعريف الإعجاز القرآني

1– تعريف الإعجاز: ليتضح معنى الإعجاز لا بدّ من النظر إليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

لغة: جاء في كتاب العين (للخليل أحمد الفراهيدي) في مادة (عجز): "أعجزني فلان إذا عَجَزت عن طلبِه وإدراكِه، والعجز نقيض الحزم، وعجْزُ يَعْجِزُ عَجزاً فهو عاجِزٌ عجْزاً فهو عاجِزٌ ضعِيفٌ".

والعجُوز: المرأة الشيْخة، ويُجمعُ عجائِز، والفِعل: عجَزَت، وعَاجزَ فُلاَنٌ: حين ذَهَب لمْ يَقدِر عليه"[1]. وبهذا التفسير: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ) [2]. وورد في الصّحاح (للجوهري): "العجز والضعف، نقول عجزت عن كذا أعجِز بالكسر عجزاً ومُعجِزة، ومعجَز بالفتح أيضاً على القياس، وعن الحديث: (لا تلثوا بدار المعجِزَة أي لا تقيموا ببلدة يعجَزون فيها على الاكتساب والتعيُّش والتعجِيز وكذلك نسبة إلى العَجْزِ... والمعْجِزَة الواحِدَة من معجِزَات الأنبياء وهي خرق للعادة)"[3]؛ والعجز من خلال التعاريف السابقة يتضح أنّه بمعنى الكسل والخمول والضعف وعدم القدرة على القيام بالشيء.

اصطلاحاً: عرَّف السيوطي الإعجاز بقوله: "الإعجاز في الكلام هو أنْ يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من الجميع ما عدَاه من الطُّرق"[4]؛ ومن هنا فالإعجاز عند (السيوطي) هو أنّ الكلام مختلف عن سائر أنواع الكلام في ذلك الوقت، وهذا ما أتى به القرآن بالرغم من أنّه جاء على لغة العرب، إلاّ أنّه

---

[1] ٣ – الخليل بن أحمد الفراهيدي: **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ب، د ط، د ت، ص 215.

[2] – سورة العنكبوت، (الآية 22).

[3] – الجوهري: **الصحاح**، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 2، ص 81.

[4] – السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، المملكة العربية السعودية، د ط، 2004م.ج 4 ص03

خالفهم في بعض أحكامه وهذا إذن المعنى الحقيق للإعجاز، هو أنْ يعجَزوا عن فعل شيء دون معرفة السبب في ذلك.

هناك تعريف آخر للإعجاز هو: "ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه [1]، ويتلخص من هذا القول أن معنى الإعجاز يكمن في الضعف والكسل.

وورد أيضا في تعريف المعجزة: " هي جهة التحدي ابتداء حيث لا يقدر عليها أحد وعلى على مثلها، ولا على ما يقاربها"[2]؛ ومن التعريفات السابقة يتبين أن كلا من الإعجاز والمعجزة يدخلان في إطار العجز والضعف وعدم القدرة على القيام بالشيء.

ويذكر (أحمد القبانجي) في حديثة عن الإعجاز : "أن الفعل الإعجاز ي أن يعجز عنه جميع أفراد البشر، وذلك لأن في كل فن وصيغة هناك من يقدر على الإتيان بما لا يستطيع الآخرون إتيانه ففي الشعر مثلا قد يأتي أحد بقصيدة تكون أعلى من جميع القصائد من حيث الفصاحة والجمال الأدبي ولكن لا يعني أن هؤلاء جاؤوا بمعجزة، ففرق بين أن يكون الفعل يعجز الآخرون عن الإتيان بمثله لأنه بلغ نهاية الحسن والحد الأعلى من المهارة وما بين ما يعجز عليه الآخرون لأنه ليس من البشر أساسا"[3]؛ فالإعجاز في هذا التعريف هو ما يعجز ويضعف عنه البشر.

2- تعريف القرآن:

مثلما تطرقنا للتعريف اللغوي والاصطلاحي للإعجاز نتطرق إلى تعريف القرآن.

لغة:

جاء في لسان العرب (لابن منظور): "معنى القرآن معنى الجمع، ويسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضها لقوله تعالى: "إنا علينا جمعه وقرآنه"[4] أي جمعه وقراءته"[5]؛ وبهذا فإن (ابن منظور) حصر مفهوم القرآن في الجمع، أي جمع السور ونظمها بطريقة محكمة ودقيقة.

---

[1] – مصطفى البغار: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1998م، ص 151.

[2] – محمد بن أحمدا السفاريني لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، دط، دب، دت، ج1، ص 118.

[3] – أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، مكتبة الفكر الجديد، لبنان، ط1، 2009م، ص 23-24.

[4] – سورة القيامة: (الآية: 17).

[5] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج1، ج3، دط، 1414هـ، مادة قرأ، ص 129.

اصطلاحا:

عرف بعض العلماء القرآن بأنه: "هو كلام الله المنزل على النبي محمد -صلّ الله عليه وسلم- المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه"[1]؛ أي أن القرآن هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد -صلّ الله عليه وسلم- يتميز بعدة خصائص منها أنه جمع في المصاحف، ونقل إلينا عن طريق السماع والرواية، والذي أعجز الله به الناس فلم يستطيعوا الإتيان ولو بسورة من مثله.

3- تعريف الإعجاز القرآني:

الإعجاز القرآني مركب إضافي طرفاه كلمتا (إعجاز) و(قرآن) وقد عرفه (الزرقاني) في قوله: " إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول، وما تعلق بالفعل المحذوف للعلم به والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم الله به"[2]؛ وفي هذا التعريف يتضح أن إعجاز القرآن هو عجز الناس عن الإتيان بشيء مثل القرآن.

ويعرف (محمد علي الصابوني) الإعجاز القرآني بقوله: "إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر بالذات: أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن"[3]؛ إذن فلفظة الإعجاز هي ككل لفظة عامة ويقصد بها أن الإعجاز يشمل سائر البشر سواء مجتمعين أو متفرقين.

أوجه الإعجاز:

المقصود بأوجه الإعجاز النواحي التي وقع بها تعجيز القرآن الكريم للخلق، إما بلفظه وفصاحة كلماته وما تضمنته هذه الألفاظ من معاني فاضلة، وأسلوب فريد، وبنظمه وصورته الظاهرة ولقد أولى

---

[1] - نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دب، ط1، 1414هـ، ص 10.

[2] - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1415هـ، ج1، ص 227.

[3] - عمار ساسي: الاعجاز البياني، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ج1، ص 75.

علماء الإعجاز أهمية كبيرة للوجه الذي أعجز به القرآن فراحوا يتدبرونه ويبحثون في سر إعجازه وحصروا هذه الوجوه في سبعة وجوه هي كالتالي:

– الإعجاز البلاغي للقرآن:

يضل الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم أهم جانب من جوانب إعجازه وتتلخص وجوه القرآن البلاغية في:

- "نظم الحروف، والتئام كلماته، وعجيب تأليفه، ووضع كل لفظ موضعه حتى استقرت عليه طبيعة البلاغة، وتعليق هذه الألفاظ ببعضها البعض، وبناء بعضها على بعض، وجعل هذه سبب من تلك" [1]، أي التلاؤم الذي يحدث بين معاني الكلمات المفردة، وانتظامها وهذا الانتظام يؤدي إلى معنى واضح.
- خروجه عن المعهود من كلام العرب وأوجه خطابهم، واختصاصه بأسلوبه المتميز.
- كما أن إعجاز القرآن بلفظه من أهم وجوه إعجازه، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فقد بلغ القرآن في مضمار البلاغة والفصاحة الطرف الأعلى، فإذا كان العرب بتلك المنزلة من البلاغة والفصاحة فقد عجزوا العجز التام المطبق على أن يأتوا بمثله.

الإعجاز النفسي:

إن للقرآن تأثيرا نفسي على النفس وفي هذا يقول الشيخ (محمد الغزالي) رحمه الله: "ما أظن امرأ سليم الفكر والضمير يتلو القرآن أو يستمع إليه ثم يزعم أنه لم يتأثر به، قد نقول: فلم يتأثر به؟ والجواب: أنه ما من هاجس يعرض للنفس الإنسانية من ناحية الحقائق الدينية إلا ويعرض القرآن له

[1] – محمد بن السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الاعجاز في القرآن الكريم، جامعة الأزهر، مصر، دط، دت، ص 39.

بالهداية وسداد التوجيه"[1]؛ وهذا يعني أن التأثير النفسي الذي أشار إليه الشيخ(الغزالي) هو من أظهر خصائص القرآن الكريم التي تبرز عند سماعه، فللقرآن أثر في نفوس سامعيه.

الإعجاز العددي:

أولى العلماء أهمية كبيرة لهذا الوجه من الإعجاز حيث قيل في بيان المراد منه: "إن المراد من الإعجاز العددي هو التواتر العددي المتساوي بين الكلمات المتوافقة وغير المتوافقة، والتناسق المقصود بين الآيات، وبهذا التماثل العددي والتكرار الرقمي الموجود فيه يكون ملفتا لانتباه داعيا لتدبر آياته وهو من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته فإنه يحتوي على علاقة عددية منتظمة في الأوامر والنواهي"[2]، ويعرف كذلك الإعجاز العددي على أنه: "بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال توافق الأعداد أو المعدودات فيه"[3]، كما يعتبر أيضا وجه من أوجه إعجاز القرآن، يتناول ما ورد في القرآن الكريم من إشارات تتعلق بالروابط العددية بين حروفه وكلماته وآياته وسوره"[4]؛ من خلال التعريفات السابقة يتضح أن الإعجاز العددي مرتبط بمجال الإحصاء والترتيب وهو وسيلة لمعرفة المزيد من أسرار القرآن.

الإعجاز العلمي:

لقد تضمن القرآن الكريم الكثير من المعالم الكونية طبيعية كالماء والشمس وغيرها، وعلمية كالفلك والكواكب، والنجوم "ففي القرآن الكريم ما يزيد عن ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، هذه الآيات ذكرت تلك المفردات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله عز وجل في الخلق، وقد جاءت في أسلوب وعبارة تفتح أمام العقل البشري آفاقا واسعة للتفكير في دلالتها، وفي عصرنا الذي

---

[1] – محمد بن السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بوجوه الإعجاز في القرآن، ص 292.

[2] – المرجع نفسه، ص 295.

[3] – إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي: نقد دعوى الاعجاز العددي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1435هـ، ص 27.

[4] – المرجع نفسه، ص 27.

نعيشه، وفي غضون عشرات من السنين، وصلت المكتشفات العلمية المتعلقة بالكون في آفاقه، وفي أنفس مخلوقاته ما لم تصل إليه من قبل"[1]؛ وهذا يعني أن القرآن الكريم أورد في ثناياه هذه الحقائق العلمية مما يدل على أن هذا تنزيل العزيز الحكيم وبالبشرية كلها عاجزة عن الإحاطة بهذه الحقائق والوصول إليها.

الإعجاز اللغوي:

بالرغم من قلة الدراسات حول الإعجاز اللغوي إلا أن هناك من يحث في هذا الجانب من جوانب الإعجاز القرآني ومنهم الدكتور (حكمت الحريري) حيث يقول: "إن الأداء القرآني يمتاز بالتغيير عن قضايا ومداولات ضخمة، في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة، ومع جمال التعبير، ودقة الدلالة في آن واحد، ويبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد"[2]؛ وفي هذا القول تركيز واضح منه على بيان مكمن الإعجاز اللغوي والذي يتمثل في أمرين:

الأول: قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع العرب مجاراته.

والثاني: أن القرآن الكريم مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة.

إذن فالإعجاز اللغوي هو العلم الذي يهتم بالمعرفة من حيث شكلها ومضمونها وغايتها وبما أنه متعلق باللغة واللغة لها مستوياتها، فإن الإعجاز اللغوي يشمل كافة هذه المستويات الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية.

ومن هنا يمكن تمثيل أوجه إعجاز القرآن الكريم وفق المخطط التالي:

---

[1] – محمد بن السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بوجوه إعجاز في القرآن، ص 303.

[2] – حكمت الحريري: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، جامعة إبا، اليمن، دط، 1425هـ،ص 1.

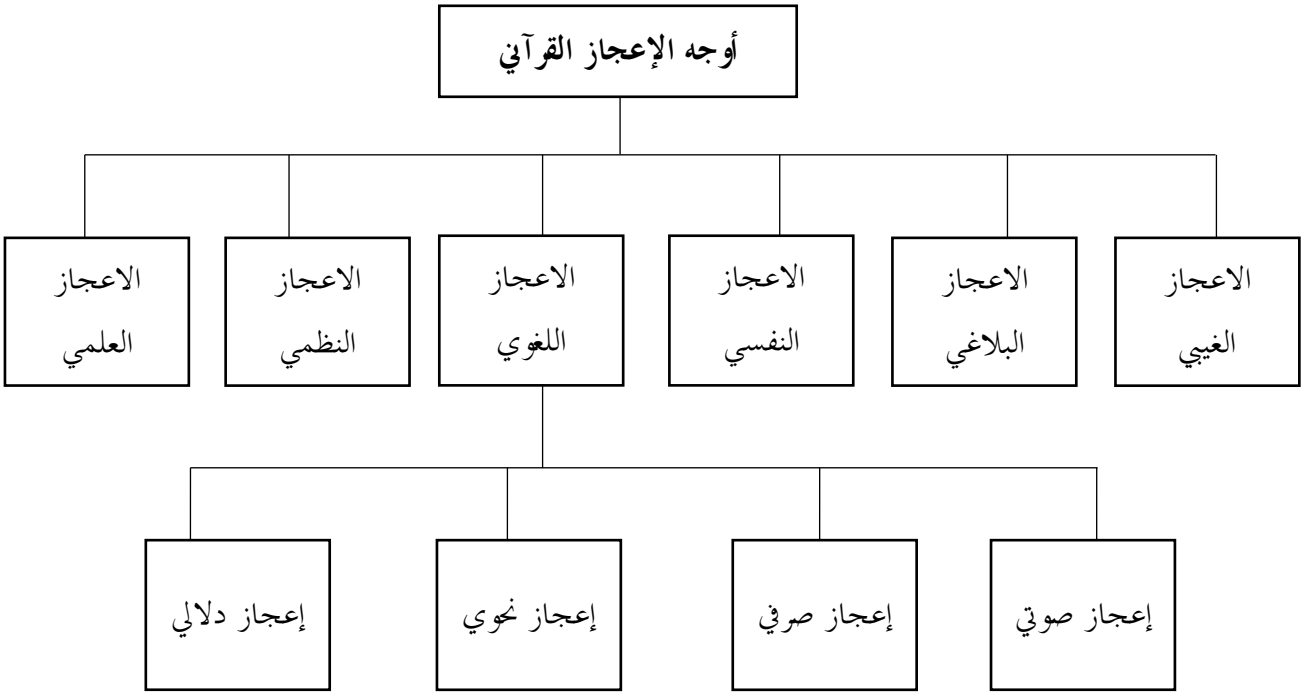

والجدير بالذكر أن موضوع دراستنا يتوقف على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وفق مستويات اللغة بداية من الصوت الذي يعتبر أصغر وحدة مكونة انتقالا إلى الصرف والذي يدرس بنية الكلمة المفردة بعيدة عن التركيب ثم على المستوى النحوي الذي يدرس تركيب الكلمات داخل الجملة وصولا إلى المستوى الدلالي الذي يهتم بدراسة المعنى.

الفصل الأول: مستويات تحليل اللساني

أولا: المستوى الصوتي

ثانيا: المستوى الصرفي

ثالثا: المستوى النحوي

رابعا: المستوى الدلالي

خامسا: المستوى المعجمي

الفصل الأول: مستويات التحليل اللساني

تمهيد:

يعد القرآن الكريم المدونة الأكثر دراسة في البحوث اللغوية، ذلك أن كتاب الله قد بهر الناس قديما وحديثا، وجعلهم عاجزين عن مجاراته، بل الإتيان بآية من آياته، مما دفع العلماء إلى البحث عن أسباب إعجازه، لذلك اعتمد الباحثون على مستويات اللغة لبيان إعجاز القرآن الكريم ورغبته في الكشف عن ما يحمله من أوجه إعجازية، ولا يمكن فهم النص القرآني إلا من خلال الإلمام بحلته اللغوية بداية من الصوت إلى المفردة إلى الجملة ومنه الوصول إلى الدلالة وللإعجاز مستويات يمكن التمثيل لها في القرآن الكريم وفق المخطط الآتي:

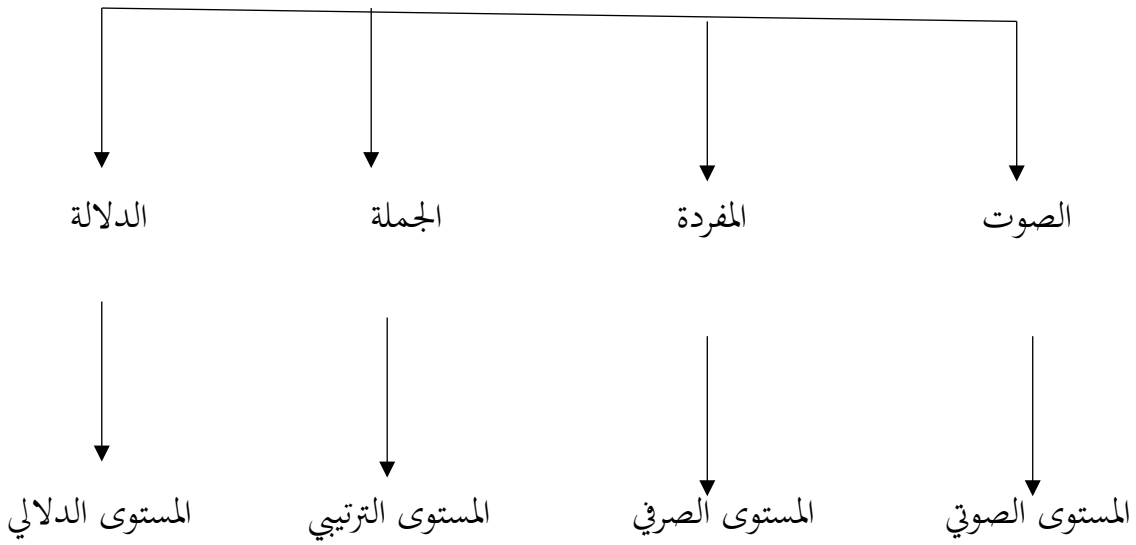

أولا: المستوى الصوتي

المستوى الصوتي هو أول المستويات اللغوية ويعنى بأصغر وحدة لغوية "فهو المستوى الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها وقوانين تبدلها وتطورها بالنسبة لكل لغة من اللغات في مجموع اللغات القديمة والحديثة [1] كما يدرس هذا المستوى وظيفة الأصوات

[1] – نايف سليمان وآخرون، مستويات اللغة العربية، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2000م، ص 11.

في الأبنية والتراتيب ويدخل هذا تحت ما يسمى بعلم وظائف الأصوات؛ أي دراسة وظيفة للصوت اللغوي في الكلام من ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية، وصفات كل مقطع وطريقة أدائه الصوتية.

1- تعريف الصوت:

أ-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "الصوتُ هو الجرسُ والجمع أصواتٌ، وقد صاتَ يصوتُ، ويصات صوتا وأصات، وصوت به أي نادى، ويقال: صوّت ويُصوّتُ تصويتاً فهو مصوّت معناه: صائح"[1] ويتضح من خلال هذا التعريف أن الصوت يعني الجرس، ومن بين مظاهر الصوت النداء والصياح، ويصدر الصوت من الإنسان أو غيره من الحيوان والظواهر الطبيعية.

ب-اصطلاحا:

يعرفه (كمال بشر) قائلاً: "الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية أو اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوز أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة"[2] إذن فالصوت أثر سمعي ينتج من الجهاز النطقي على شكل ذبذبات موائمة لحركات الفم.

ويعرف الصوت كذلك على أنه: "حدث إنساني وحركة تنتجها أعضاء النطق فتخرج منها على شكل ذبذبات تنتقل عبر الهواء إلى الجهاز السمعي وهو أصغر وحدة لغوية يصل إليها التقطيع المزدوج"[3]، ويعرفه كذلك (إبراهيم أنيس) قائلا: "هل هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فتحدث تلك الاهتزازات التي يعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارج على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن"[4]،

---

[1] – ابن منظور الافريقي: لسان العرب، مادة (صوت)، ج2، ص 57.

[2] – كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، دط، دت، ص 119.

[3] – خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، العراق، دط، 1983م، ص6.

[4] – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوسكسونية، مصر، ط5، 1985م، ص 8.

ومن خلال التعريف السابق إشارة إلى كيفية حدوث الصوت، بداية من النفس المندفع من الرئتين مرورا بالفم والحنجرة، ثم انتقاله عبر الهواء على شكل ذبذبات إلى أذن السامع.

2-مخارج الأصوات:

-تعريف المخرج: يطلق على الموضع الذي يخرج منه الشيء مخرجا " فالمخرج هو النقطة التي يجري عندها الانسداد (الكلي أو الجزئي) لإحداث صوت ما ويسميها بعضهم "المحابس" وأما مجرى الصوت فهو طريقة من الرئتين حتى يندفع خارج الفم"[1]؛ فالمخرج إذا يعني مكان نطق الصوت في الجهاز النطقي، والموضع الذي ينشأ منه الحرف.

ويعتبر المخرج كذلك في الدراسة الصوتية "تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر فيها الصوت ولذا تسمى نقطة النطق "Point of articulation" [2]

ومن هنا يتضح أن المخرج هو نقطة من الجهاز النطقي، ينغلق ممر الهواء أثناء النطق بالصوت، ثم ينفتح فجأة ليصدر صوتا.

- مخارج الأصوات : [3]

المخارج	الحروف
شفوي	الباء، الميم، الواو.
شفوي أسناني	الفاء.
أسناني	الضاء، الذال، الثاء.
أسناني لثوي	الضاد، الدال، الطاء، التاء، الزاي، الصاد، السين.
لثوي	اللام، الراء، النون.

[1] ١ – خلف عودة القيسي: الوجيز في مستويات اللغة العربية، دار يافا للنشر والتوزيع ، الأردن ط1، 2010م ، ص 17.

[2] – محمود فهمي الحجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار القباء للطباعة والنشر، مصر، ط1، دت، ص 47.

[3] – المرجع نفسه، ص 415-416.

غاري	الشين، الجيم، الألف.
طبقي	الكاف، الغين، الفاء.
لهوي	القاف.
حلقي	العين، الحاء.
حنجري	الهمزة، الهاء

لقد خالف المحدثون القدماء في وصف مخرج بعض الأصوات، كالهاء التي ذهبوا إلى كونها صوتا حنجريا، وربما يعود هذا الاختلاف بين القدماء والمحدثين إلى اختلاف المعطيات المتوفرة للدرس الصوتي الحديث خصوصا توفر الوسائل التقنية.

3-صفات الحروف:

إن لكل صوت من الأصوات صفة تميزه عن غيره، فصفة الحرف هي الهيئة أو الكيفية التي يخرج بها الصوت ويتميز بها عن غيره من الأصوات، وهذه الصفات ممثلة في الجدول التالي: [1]

الصفة	تعريفها
الجهر	وهو قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في مخرجه حتى منع جريان النفس الكثير، وحروفه ما عدا حروف الهمس.
الهمس	وهو ضعف التصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتى جري النفس معه، وحروفه مجموعة في: فحثه شخص سكت.
الشدة	وهي لزوم الحرف موضعه لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، حتى حبس الصوت معه، وحروفه مجموعة في عبارة: أجد قط بكت.
الرخاوة	وهي ضعف لزوم الحرف موضعه لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتى جري النفس معه وحروفه مجموعة في عبارة: لن عمر.
الإطباق	وهو اقتراب اللسان إلى الحنك الأعلى حتى يكاد يلتصق به وينطبق عليه وحروفه أربعة: ص، ط، ظ، ض.

[1] – أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الامارات، ط1، 2008م، ص 208-210.

الانفتاح	ابتعاد اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف حتى يمر بينهما النفس، وحروفه ما عدا حروف الإطباق.
الإصمات	هو عدم خروج الحروف بيسر لثقلها وحروفه ما عدا حروف الإذلاق.
الإذلاق	من الذلاقة وهي الفصاحة، والمراد هنا خروج الحروف بيسر لخفتها وحروفه مجموعة في عبارة فر من لب.

من خلال جدول صفات الحروف نلاحظ أن لكل صفة من الصفات ضدها، وما يقابلها، مثل الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، إلا أن هناك صفات أخرى ليس لها د لم تذكر في الجدول مثل صفة الصفير، اللين، القلقلة وكلها تتعلق بدلالة الصوت التي يؤديها في الكلمة.

4- النظام الصوتي:

يختلف النظام الصوتي من لغة إلى أخرى، ولكل لغة من اللغات نظام صوتي خاص بها.

أ- الفونيم phoneme: للفونيم عدة تعريفات مختلفة:

إذ يعرفه (ماريوباي) بـ :"أنه مجموعة أو تنوع أو ضرب يظم أصواتا (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية"[1]؛ ويعرف كذلك الفونيم على أنه: "أسرة من الأصوات المتشابهة تكون في توزيع تكاملي أو تغيير حر، والتشابه قد يكون فيزيائيا أو في مكان النطق أو الناطق، ويعد وحدة صوتية يؤدي استبدالها إلى تغيير معنى الكلمة"[2]؛ أما(ريمون طحان) فيلخص مفهوم الفونيم بكونه "وحدة صوتية صغرى تصلح للتحليل الفنولوجي"[3]؛ وهذا الاختلاف القائم في تعريف الفونيم إنما يرجع إلى الاختلاف في مناهج البحث اللغوي، فكل واحد من الدارسين يعرفه بالطريقة التي تتلاءم ومنهجه العام.

ب- المقطع:

[1] – ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط8، 1997م، ص 88.

[2] – محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، جامعة الرياض، الرياض، ط1، 1986م، ص 126-127.

[3] – ريمون طحان، الألسنية العربية (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دط، دت، ج1، ص 62.

يعتبر المقطع احدى اللبنات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة ويختلف علماء الأصوات في تعريفه، حيث يعرفه (ماريوباي) بقوله: "المقطع الصوتي عبارة عن قمة إسماع غالبا ما تكون صوت علة مضاف إليها أصوات أخرى عادة"[1]؛ ويقول (كانتينو) في تحديده للمقطع الصوتي: "إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا، هي التي تمثل المقطع"[2]؛ ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقيم مفهوم المقطع على أساس قمة الإسماع الناتجة عن فتح جهاز النطق في موضع معين من الكلام.

وتنقسم المقاطع إلى أنواع: [3]

- المقطع المفتوح: هو المقطع الذي ينتهي بصائت يرمز له (صاح) ومثاله (بَ).
- المقطع المغلق: هو المقطع الذي ينتهي بصامت (ص ح ص) ومثاله (مَنْ).
- المقطع القصير: ويتكون من (صامت + حركة) يرمز له (ص ح) ومثاله (كَ).
- المقطع المتوسط: يتكون من ثلاثة أصوات (ص ح ح) مثل (كَمْ).
- المقطع المتوسط المقفل: (ص ح ص) ويمثله الحرف المتحرك المتلو بحرف آخر ساكن مثل (كَمْ)، (قُمْ).
- المقطع الطويل: هو المقطع الطويل بالمد والإسكان مثل (قَالَ) (با ع).

ج- النبر: Stresse:

من الظواهر الصوتية التي تحدث على مستوى المقطع الصوتي لتكسبه الوضوح السمعي مقارنة ببقية المقاطع المجاورة له النبر، فيعرفه (كمال بشر) على أنه عملية: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة

---

[1] – ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 90.

[2] – جان كانتينو: علم الأصوات العربية، ترجمة: صالح قرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، تونس، دط، 1966م، ص 191.

[3] – المرجع نفسه، ص 192-193.

بصورة أوضح وأجلى نسبيا من المقاطع التي تجاوره... والنبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد"[1]؛ كما يعرف النبر بالارتكاز وهو : "درجة قوة النفس التي ينطق بها الصوت أو المقطع"[2]؛ فالنبر إذا يعتبر شدة في الصوت أو ارتفاع فيه ناتج عن الهواء المندفع من الرئتين.

د- التنغيم:

يعد التنغيم نوع من موسيقى الكلام يتسنى للدارس من خلاله التمييز بين معاني الجمل فيعرفه (ماريوباي) بأنه: "تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعية في حدث كلامي معين"[3]، ويعرف التنغيم أيضا على أنه: "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[4]؛ والجدير بالذكر أن التنغيم يختلف عن النبر الذي يكون على مستوى الفونيم أو المقطع، فالتنغيم مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة.

كما يختلف التنغيم عن النغمة (Tone): "فالتغيرات التي تقع على مستوى المقطع أو الكلمة فهي نغمة، والتي تحدث على مستوى الجملة تسمى تنغيم"[5]؛ فالنغمة إذ تفتح على مستوى الكلمة أما التنغيم فيقع على مستوى الجملة. وللتنغيم درجات تعين بالنظر إلى النغمات التي ينتهي بها الكلام المنطوق وحسب (كمال بشر) فهي تنحصر في نغمتين: [6]

1- النغمة الهابطة Flling tone: سميت كذلك لاتصافها بالهبوط في نهايتها وأمثلتها كثيرة:

- الجمل التقريرية أي الجمل التامة ذات المعنى الكامل مثل: محمد في البيت.

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 512-513.

[2] - نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، مصر، دط، 2000م، ص 136-137.

[3] - ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 93.

[4] - رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1985م، ص 107.

[5] - نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 136-137.

[6] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 534-539.

- الجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر ونحوه مثل: اخرجْ من هنا.
- الجمل الاستفهامية التي تحتوي على أداة استفهام خاصة مثل: محمد فين؟

2- النغمة الصاعدة Rusing tone: سميت كذلك لصعودها في نهايتها ومن أمثلتها:

- الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا مثل: محمود في البيت؟

ومن هنا نخلص أن المستوى الصوتي يعنى بدراسة الصوت اللغوي وتصنيفه وتبيان وظيفته وصفاته.

تمهيد:

الإعجاز الصرفي هو البحث في المفردة القرآنية من حيث صيغها وأوزانها المكونة للتركيب، أي دراسة الجدول الصرفي في التعبير القرآني كالعدول من صيغة إلى أخرى، أو من جنس إلى آخر، ومدى فاعلية هذه الصيغ في توضيح المعنى.[1]

ثانيا : المستوى الصرفي

يعتبر المستوى الصرفي من الجوانب المهمة في الدراسات اللغوية: "ويدرس هذا المستوى الكلمة من حيث بناؤها وما يطرأ عليها من تغييرات يؤدي إلى تغير في معاني الكلمة، وتنقسم هذه الأبنية الى أبنية الأسماء: كأبنية المصادر والمشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة) وأبنية الفعل بمختلف أنواعه، كما يدرس الأثر الذي تحدثه بعض الزيادات التي تشمله صيغتها، لأنّ الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في معنى."[2]

ويطلق الدارسون المحدثون على هذا النوع من الدراسة مصطلح المورفولوجيا (Morphology)، وتعرف الوحدة المورفيم على أنّها: "أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أولها وظيفة نحوية في بنية

[1] سليمة هالة : محاضرات في الاعجاز اللغوي في القران الكريم ، على الموقع الالكتروني www elerning contre -univ- mila -dz بتاريخ : 09-05- 2023م ، على الساعة : 14:26.

[2] نايف سليمان واخرون: مستويات اللغة العربية، ص10.

الكلمة ،وكما يُعرف أيضا بأنّه صيغة لغوية لا تحمل أي شبه جزئي في التتابع الصوتي والمحتوى التكاملي مع أي صيغة أخرى."[1]، ومعنى هذا أن الباحث في تقسيمه لسلسلة دلالية يقسم الكلمة الى أجزاءها الحاملة للمعنى أو للوظيفة النحوية

1 – الصرف:

أ/ تعريف الصرف لغة:

الصرف في اللغة هو التغيير والقلب من حال إلى حال، وهو مصدر الصرف من صرف الزمن، وصروفه وتصاريفه، أي تقليبه، ويقال تصرفت بصاحب الأحوال، أي تغيرت حياته من غني إلى فقير، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعدة إلى شقاء أو العكس[2]، إذا تتبعنا أحرف الكلمة الصاد والراء والفاء وجدنا أن الصاد تدل على المعالجة الشديدة، والراء تدل على الملكة وتدل على شيوع للوصف والفاء تتم عن لازمة المعنى وإذا عدنا الى فهم المعنى الإجمالي لمعنى الكلمة وجدنا أنّ الفعل صرف يفيد مطلق التغيير من حال إلى حال وقد وردت مادة (ص، ر، ف) مجردة ومزيدة، فعلا واسم في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين مرة تفيد كلها معنى التغيير والتحول.

ب/ اصطلاحا:

الصرف في الاصطلاح: هو علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، فهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرف له من تصريف وإعلال وإدغام، وإبدال ، وبه تُعرف ما يجب أن تتكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة ،وموضوعه الاسم المتمكن أي (المعرب) والفعل المتصرف، فلا يبحث في الأسماء المبنية ولا في الأفعال الجامدة، وقد كان قديما، جزء من علم النحو.[3]

---

[1] محمود فهمي حجازي: مدخل الى علم اللغة، ، ص90.

[2] مادي نمر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1 ، دت، ص09.

[3] مصطفى غلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط30، 1994م، ص9/8.

فعلم الصرف يهتم بدراسة نوعين من الكلمة وهي الاسم المتمكن والفعل المتصرف، ولكن يتم البحث عنهم في حالة الإفراد لإيضاح وزنها الخاص وبالتالي هيئتها الخاصة.

2- موضوع علم الصرف:

يبحث علم الصرف في بنية الكلمة، وبيان أصواتها وزوائدها، أي أنّه يدرس اللفظة سواء من حيث أنّها اسم معرب أم متصرف، ولا يهتم بالحروف أو الأسماء لأنها مبنية، ولا بالأفعال الجامدة لأن مجالها بعيدا عنه، فميدانه ينحصر في دراسة نوعين فقط من الكلمة: الاسم المتمكن (المعرب) والفعل المتصرف.[1]

ويساهم علم الصرف في إنماء اللغة وإثراءها، بحيث يجعل من الكلمة مطاوعة للمعنى الذي يراد تبليغه بإيجاز في تغيير واختصار في الأداء، فيكفي معرفة معاني حروف الزيادة مثلا للتعبير عن المعنى الحقيقي المراد من اللفظة، مثل زيادة الهمزة لتعدية الفعل، نحو: أخرجت الطالب.[2]

والموضوع الأساسي، أو موضوع الدراسة في علم الصرف هو دور السوابق واللواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي الى تغيير المعنى الأساسي للكلمة مثل tell وretell وforetell ومثل dog وdog's وdogs ومثل walk وwalked وwalking ومثل see وsaw وseen ومثل write وwrote وwritten، فال s في dogs تعتبر مورفيما مستقلا يفيد الجمع، وتمثل الs في dog's مورفيما، أو وحدة ثان ذوات معنى، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة، وتحمل الثانية فكرة الجمعية.[3]

3- الظواهر الصرفية :

الاشتقاق : لغة

---

[1] سمرة عمر: محاضرات في مستويات التحليل اللساني،مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة ثانية ليسانس lmd ، قسم واللغة والأدب العربي كلية الآداب ، جامعة تبسة ، الجزائر، 2020/ 2021 م ،ص19

[2] ماريو باي : أسس علم اللغة ، ص53

[3] سمره عمر: محاضرات في مستويات التحليل اللساني، ص 19.

جاء في المعجم المفصل: "أخْذُ شَقِ الشيء وهو نِصفُه، والاشتقاق الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه"[1]، ومن خلال التعريفين يتبين لنا معناه في مجال اللغة، الأخذ من الكلام، أي الأخذ من الكلام وصنع كلمات من أصله.

ب/ الاشتقاق اصطلاحا:

الاشتقاق في الاصطلاح معناه: "أخذ كلمة جديدة من أصل موجود (مورفيم حر) بعد إضافة سوابق ولواحق (مورفيمات متصلة) عليه، ومن أمثلة ذلك، children من child وbefog من fog.

والكلمات الجديدة المأخوذة بهذه الكيفية تسمى مشتقات dévatives من الكلمات الأصلية ويقوم الاشتقاق بدور كبير في إحداث ما يسمى بصيغ الزيادة والتصغير وانحطاط المعنى."[2]، وهذا يعني أن الاشتقاق هو صياغة كلمة من كلمة ثانية، تكون الثانية هي الأصل.

ج– أنواع الاشتقاق:

كانت دائرة الاشتقاق حتى النصف الأخير من القرن الرابع الهجري لا تتعدى الكلمات المتناسبة في اللفظ والمعنى في ترتيب الحروف، وهذا ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصغر، لكن (ابن جني) أضاف إليه في أواخر القرن الرابع للهجرة بابا آخر يشمل الكلمات المشتقة من تقاليب اللفظة الواحدة، مفترضا أن هذه الكلمات تشرك بمعنى عام، فأصبحت أنواع الاشتقاق ثلاثة وأضاف إليها أحد المعاصرين نوعا رابعا، وهو باب النحت يطلق عليه اسم الاشتقاق الكُبّار.[3]

ونتناول في هذه الدراسة هذ الأنواع الأربعة:

–الاشتقاق الأكبر:

وهو القلب اللغوي والقلب الصرفي[4]، والقلب اللغوي هو أن يُشتق من كلمة، كلمة أخرى أو أكثر، وذلك بتقديم بعض الحروف على بعض دون زيادة أو نقصان، بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى، مثل: جثب، جبث.[5]

---

[1] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 1997م، ص139.

[2] ماريوباي: أسس علم اللغة، ص145

[3] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، ص141.

[4]– راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص140.

[5] – المرجع نفسه ، ص136.

– الاشتقاق الصغير (الأصغر):

وهو نزع لفظ من آخر أصل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها، كاشتقاق اسم الفاعل (قاتل) واسم المفعول (المقتول)، والفعل (تقاتل)، وغيرها من الفعل (قتل).[1]

–الاشتقاق المركب:

هو أخذ كلمة من أخرى مشتقة نحو (تمسكن) من (مسكين) وهي بدورها مشتقة من (سكن).[2]

– الاشتقاق النحتي:

وهو النحت[3]، والنحت هو أخذ كلمتين أو أكثر، ونزع منهما كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه، شرط أن يكون الأخذ من كل الكلمات مع مراعاة ترتيب الحروف نحو (بسمل) من (باسم الله) أو (الحمد له) من (الحمد لله) و(حوقل) من (لا حول ولا قوة إلا بالله).[4]

3– الإبدال:

أ/ الإبدال لغة:

جاء في لسان العرب (لابن منظور) في مادة (بدل): "الأصل في الإبدال هو جعل الشيء مكان شيء آخر، يقال: أبدلت الخاتم بالحلقة، إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه."[5] ومن هنا يتبين لنا أن معنى الإبدال في اللغة تغيير شيء بشيء آخر.

ب/ الإبدال اصطلاحا:

يعرف الإبدال في الاصطلاح على أنّه: "أن يجعل الحرف موضع حرف آخر لدفع الثقل."[6] وهو أيضا: "جعل حرف مكان حرف آخر سواء أكان الحرفين صحيحين مثل: اصطبر واصتبر، أو

---

[1] المرجع نفسه، ص140.

[2] المرجع نفسه، ص143.

[3] راجي الأسمر : المعجم المفصل في علم الصرف ، ص143.

[4] المرجع نفسه، ص410.

[5] ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل)/ مج1، ص327.

[6] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص02.

معتلين مثل: قال وباع فأصلها قيل وبيع، ومختلفين مثل: دينار وقيراط فأصلها دنار وقراط."[1] والإبدال أيضا: "إزالة حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهو شبيه بالإعلال من حيث أن كل منهما يتغير الموضع، إلا أنّ الإعلال خاص بحروف العلة، وأما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة. وأحرف العلة."[2] نستنتج من التعريفات الثلاثة أنّ الإبدال يكون لدفع الثقل والحصول على بنية صرفية أخَفُّ في الاستعمال وكما يكون في الأحرف الصحيحة، يكون أيضا في الأحرف المعتلة، وهو ضروري في اللغة العربية حتى تستقيم البنية الصرفية.

ج/ قواعد الإبدال:

1/ إبدال الواو والياء تاء: إذا وقعت الواو والياء فاء لفعل على وزن (افتعل) ومشتقاته، بشرط ألا يكون أصلهما همزة، أُبدلت تاء ثم أُدغمت في تاء الافتعال، مثل: (وقد ووصف، نقول: اتقد واتصف، والأصل: اوتقد، اوتصف) ومثال الفعل اليائي: (يسر، نقول: اتسر والاصل: ايتسر).

2/ إبدال تاء الافتعال دالا: إذا وقعت فاء الفعل الثلاثي دالا أو ذالا أو زايا أُبدلت تاء (افتعل) دالا، مثل: =دثر ودحر) فنقول: (ادثر وادحر) والأصل (ادتثر وادتحر) فتقلب التاء دالا ثم يدغم المثليين، ومثال الذال: (ذكر) نقول (اذكر)، والأصل: (اذتكر)، فتقلب التاء دالا فتصير (اذذكر)، ويجوز في مثل (اذذكر) أن تقلب الذال دالا أو تقلب الدال ذالا، فنقول (ادّكر) أو (اذّكر)، ومثال الزاي: (زجر)، فنقول (ازدجر) والأصل: (ازتجر).

وما ينطبق على الماضي ينطبق على المضارع والأمر والمشتق كالمصدر واسم الفاعل والمفعول.

3/ قلب تاء الافتعال طاء: إذا وقعت فاء الفعل الثلاثي حرفا من حروف الإطباق وهي: (الصاد والضاد والطاء والظاء) أُبدلت تاء (افتعل) طاء، مثل: (ضرب) نقول (اضطرب) والأصل (اضترب)، و(طرد)

[1] محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة، دار ابن حزيمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م، ص237.

[2] جرمي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحان، لبنان، ط1، د ت، ص76.

نقول (اطّرد) والأصل (اطترد) (اصطرد) و(صلح) نقول (اصطلح) والأصل (اصتلح) و(اطلع) نقول (اطّلع) والأصل (اطتلع) (اصطلع).

وما ينطبق على الماضي ينطبق على المضارع والأمر والمصدر والمشتقات فنقول: يضطرب، اضطرب، اضطراب، مضطرب.

4/ إذا وقع ت النون الساكنة قبل الميم أو الباء، أُبدلت ميما، مثل (امّحى) والأصل (انمحى) و(امبعث) والأصل (انبعث).

5/ ما كان من الأفعال على وزن (تفاعل) أو (تفعل) أو (تفعلل) بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاز إبدال التاء حرفا من جنس ما بعدها مع إدغام المثلين.

مثل: اثاقل والأصل تثاقل، ومثل ادّثر والأصل تدثر.

6/ أُبدلت (الميم) في كلمة (فم) من الواو، لأنّ أصلها (فو) وجمعه أفواه.[1]

من وجوه إعجاز القرآن الكريم ألفاظه التي اختيرت بعناية شديدة، ولا يمكن اختيار المفردة القرآنية إلا من خلال دراسة العدول إليها عن غيرها لزيادة فيها، أو صيغة بيانية يحتاجها السياق.

6-العدول: يُعرف العدول الصرفي على أنه: "ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول، وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق، وقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزان"[2].

إن لكل حرف يضاف الى صيغة صرفية زيادة في المعنى، قال (ابن جني): "إن الزيادة في المبنى إنّما هي زيادة في المعنى."[3] وكل زيادة في بناء صيغة الكلمة الصرفية تستوجب الزيادة في الدلالة، فاللغة العربية لغة مطاوعة مرنة يمكن اشتقاق عدد كبير من المفردات والزيادة في الكمية الصوتية تشكل ما

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، دط ، 1973م، ص182/181.
[2] عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء، الأردن، ط 1، 2000 م ،ص324.
[3] ابن جني: الخصائص، تحقيق علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لبنان، ط3، 1986م، ج1، ص233.

يكمن أن يطلق عليه القرائن (الصرفية الدلالية)، أو المور فيمات التي توصف بأنّها عناصر صرفية صغرى ذات قيم تمييزية تكمن في الوظائف التي تؤديها، وهذه الملحقات الصرفية التي تعبر عنها المورفيم باعتباره علامة تتوزع على ثلاثة أنواع: السوابق والدواخل واللواحق، تؤدي هذه الزيادات الصوتية إلى استيعاب دلالات جديدة.

ومن هنا يمكن تمثيل الظواهر الصرفية وفق المخطط التالي:

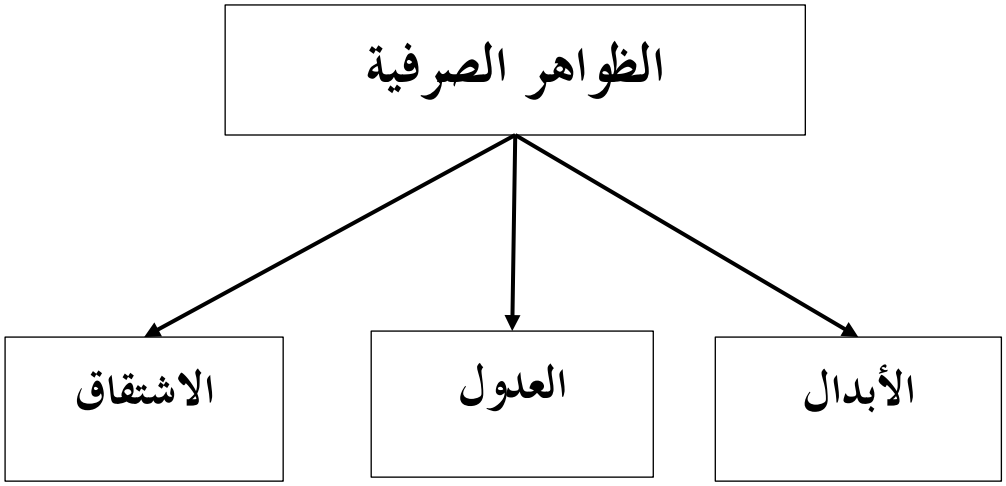

ثالثا :المستوى النحوي:

المستوى النحوي هو ثالث المستويات اللغوية: "وهو المستوى الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية، مثل نظام جملة (ضرب موسى عيسى) التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو ضارب عيسى، وعيسى هو المضروب، واختلاف الترتيب يؤثر في دلالة الجملة، وان التبس المعنى، كما هو الحال في المثال السابق، تراعي الترتيب المعهود في قواعد النحو: الفعل، الفاعل ثم المفعول به، تجنبا لأي التباس في المعنى ومن هنا يتضح أن هناك علاقة بين النحو والدلالة، فعلم النحويين دلالة المفردات في التركيب."[1]، إذن فهذا المستوى يكتسي طابعا خاصا في مجال الدراسات اللغوية، لأن الألفاظ المستقلة لا تمثل فيمة في حد ذاتها إلا من خلال تداخلها في بناء يضمن لها معنى معين.

[1] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص14/13.

1- تعريف النحو:

أ-لغة: للنحو في اللغة عدة معاني: جاء في لسان العرب لابن منظور: "النحو هو القصد: يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك، ونحوت الشيء إذا أممته، والمثل تقول مررت برجل نحوك أي: مثلك، والمقدار: تقول عندي نحو ألف، أي مقدار ألف، والجهة أو الناحية: تقول سرت نحو البيت أي جهته، والنوع والقسم: نقول هذا على سبعة أنحاء، أي أنواع."[1]، فالنحو إذن عند (ابن منظور) هو القصد، وهو أوثق المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي..

ب-اصطلاحا: هو العلم بالقواعد التي تعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء[2]، فالنحو أيضا هو: " قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجملة، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها، وذلك أن لكل كلمة وهي منفردة معنى خاص تتكفل اللغة ببيانه."[3]

وبهذا فإن تأليف الكلام في كل لغة يجري على نظام خاص فلا تفهم هذه العبارات حتى تجري على هذا النظام.

2-موضوع علم النحو:

يرتكز موضوع علم النحو على أنه: "يقوم بوصف سليقة المتكلم اللغوية، وتكمن المقاييس العقلية التي تجعله قادرا على استخدام لغته من خلالها، ومن الأمثلة التي ينتجها هذا المتكلم، ويحكمها قانون واحد يوجهها نحو الصواب اللغوي، ولا ينجرف بها إلى خطأ نحوي خارج هذا النظام الذي تتبعه اللغة يعرفه المتكلم بهذه اللغة."[4]، وعليه فإن النحو قانون للغة ونظام يحفظها من الخطأ ويوجهها الى الصواب.

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، مادة (نحا)، ج6، ص599-601.

[2] الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1985م، ص275.

[3] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، د ت، ص18.

[4] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م، ص35.

كما يهتم النحو أيضا بتركيب العناصر التي يتكون منها الكلام، وتحديد الأماكن الوظيفية لها، والعلاقة القائمة بين كل عنصر وعنصر آخر في

3-نظام الجمل:

إن تالف الأصوات فيما بينها بطريقة منتظمة يشكل لنا مجموعة من المفردات، وهذه الأخيرة ترتبط وتنسجم فيما بينها وفق نظام معين لتشكل لنا جملا ذات معنى مفيد.

أ-تعريف الجملة:

الجملة في تعريف النحاة: "الكلام الذي يترتب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد ومستقل."[1]، وفي هذا التعريف يظهر أنّه لتكوين جملة يتطلب كلمتين أو أكثر لتفيد معنى محدد، ومنه الجملة نسق من الكلمات تؤدي مكوناتها معنى.

وتنقسم الجملة في اللغة العربية الى جملة اسمية وجملة فعلية.[2]

أ- الجملة الاسمية:

عرفت بأنّها "الجملة التي تبتدئ باسم بدء أصيلا"[3]، من خلال هذا التعريف للجملة الاسمية، يتضح لنا أنّها تركيب يستهل باسم وأصلها المبتدأ والخبر مثل (السماء صافية).

والأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ أولا ثم الخبر بعده، ولكن هناك استثناءات يتقدم فيها الخبر عن المبتدأ في بعض المواضع.

والمبتدأ يسمى أيضا المسند اليه وهو اسم مرفوع أو بمنزلته، وهو محور الحديث، إذ يدور حوله المعنى، ويكون بحاجة إلى ما يتمم معناه، وهو الخبر.[4]

ويأتي المبتدأ على صور عدة منها:

---

[1] عبدة الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص83.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص83.

[4] خلف عودة القيسي :مستويات اللغة العربية، ص55.

- جملة اسمية تبتدأ باسم صريح مخبر عنه مثل: الجو معتدل.
- جملة اسمية تبتدئ بمصدر مؤول نحو قوله تعالى: "وإن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون".
- جملة اسمية تبتدئ بضمير، نحو: أنت مخلص.
- جملة اسمية تبتدئ موصول، نحو: الذي قاله المحاضر صحيح.
- جملة اسمية تبتدئ باسم إشارة، نحو: هذا كتاب مفيد.
- جملة اسمية تبتدئ باسم استفهام، نحو: ما اسم جارك؟
- جملة اسمية تبتدئ بشرط، نحو: من يزرع التخاذل يحصد الندم.[1]

أنواع الخبر: للخبر عدة أنواع يرد عليها منها:

- اسما مفردا أي أنه ليس جملة ولا شبه جملة.
- مصدرا مؤولا، نحو: حسن الخلق أن تعامل الناس بمحبة ووقار.[2]
- جملة اسمية، نحو الكتاب مادته غزيرة.
- جملة فعلية، نحو: المعلمة صححت دفاتر الإجابة.
- شبه جملة:

1) جار ومجرور، نحو: الأعمال بالنيات.

2) ظرف، نحو، المسجد قرب المكتبة.[3]

[1] المرجع نفسه، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب جامع النحو والصرف، دار الهدى للطبع والنشر، الجزائر، د ط، د ت، ص582.

ومنه فالخبر لا يأتي على صورة واحدة بل صور وأشكال مختلفة.

ب–الجملة الفعلية:

تعتبر الجملة الفعلية هي: "تلك التي تبتدئ بفعل سواء أكان ماضيا أو مضارعا أو أمرا، وسواء كان تاما أو ناقصا، متصرفا أم جامدا، كان مبنيا للمعلوم أو للمجهول."[1] ومن خلال ها التعريف للجملة الفعلية، يتضح أنها تركيب يبتدئ بفعل في أي زمن من الأزمان مهما كانت صفته.

ويعد الفعل والفاعل الركنان الأساسيان للجملة الفعلية، وقد تضاف اليهما عناصر أخرى مكملة لإبراز المعنى وتوضيحه كالمفاعيل.

- **الفاعل:**

يعرف الفاعل على أنّه: "هو من يقوم بالفعل، وحكمه في العربية هو الرفع، وهو لا يكون جملة، بل لا بد من أن يكون كلمة واحدة، هذه الكلمة إما أن تكون اسما صريحا أو مصدرا مؤولا، نحو: قام زيد / يسعدني أن تزورني، والتقدير: تسعدني زيارتك.

أو يكون الفاعل ضمير متصل أو مستتر، نحو: تجلس، قام.

والجدير بالذكر أيضا أنّه: "من أحكام الفاعل أنّه لا يحذف، بل يستتر وجوبا أو جوازا، على النحو الذي بيناه في الضمير المستتر والضمير البارز، ومع ذلك فقد يحذف الفاعل وجوبا، لعارض طرأ على الفعل، وذلك في حالة واحدة، هي أن يكون الفعل المضارع مسندا إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة وقد لحقته نون التوكيد."[3]، ومثال ذلك حين نقول: لتنجحن أيّها المجتهدون، فأصل الفعل: لتنجحون+ن، حذفت نون الفعل فالتقى الساكنان، واو الجماعة والنون الأولى من حرف التوكيد، فحذفت الواو التي هي الفاعل.

- **المفعول به:**

[1] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1997م، ص7.

3 عبدة الراجحي : التطبيق النحوي ، ص 84- 85

يُعرف المفعول به على أنّه: "الذي يقع عليه فعل الفاعل، ولما كان متعدد الأنواع تعددت أيضا أنواع المفعول به، فهناك فعل لا يطلب إلا مفعولا واحدا، وهناك فعل يطلب مفعولين، وثالث يطلب ثلاثة مفاعيل."[1]، فالفعل الذي ينصب مفعولا به والذي يسمى فعلا لازما، لأن عمله يلزم الرفع في الفاعل فقط، أي هو عاجز عن الوصول الى المفعول.

تقديم المفعول به وتأخيره:

الأصل أن يتصل الفاعل بفعله، فيأتي الفعل أولا ثم الفاعل ثم المفعول به، لكن قد يتقدم المفعول به على الفاعل في ثلاث مواضع:

1- إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو قوله تعالى: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات."[2]

2- إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا، نحو: كافأني المعلم.

3- إذا كان الفاعل محصورا ب (إلّا) و(إنّما) نحو: ما كرم إلّا محمدا.[3]

4- الظواهر النحوية:

إنّ القرآن الكريم هو كلام رباني أعجز به الله تعالى خلقه، في أسلوبه ونظمه من جهة وفي بيانه وفصاحته من جهة أخرى، فقد أجمع أهل العربية على أن القرآن الكريم معجز بذاته لفصاحة ألفاظه وروعة بيانه ويعد التقديم والتأخير والحذف مظاهر من مظاهر الإعجاز وخاصية من خصائص العربية وأدق أبوابها البلاغية، فيتقدم ما أصله أن يتأخر فيعطي للجملة معنى آخر ما كانت لتؤديه لو أنّها بقيت على ترتيبها الأول، وكذلك الحذف.

1- التقديم والتأخير:

أ- التقديم لغة: جاء في لسان العرب (لابن منظور): "يقال القدم والقدمة السابقة في الأمر وتقدم كقدم، وقدم كاستقدام، والقدم كل ما قدمت من خير."[4]، مما سبق نستخلص أن التقديم لغة بمعنى التقريب وتصدير ما حقه التأخير، وكذلك معناه السابق والمتقدم والأول.

---

[1] عبدة الراجحي: التطبيق النحوي، ص188.

[2] سورة البقرة، (الآية 124).

[3] فضل صالح السامرائي :معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2000م، مج 2، ص91/90.

[4] ابن منظور :لسان العرب، مادة (قدم)، ص47.

ب– التأخير لغة: ورد في مادة (آخر) للراغب الأصفهاني: "آخر يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد ويعتبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعتبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى... والتأخير مقابل للتقدم."[1]، نستنتج من هذا التعريف أن كلمة (آخر) تدل على الموقع المؤخر أو المرتبة الأخيرة، وبهذا يكون التأخير ما حقه واصله أن يتقدم.

ج– التقديم والتأخير اصطلاحا: لقد تعددت تعريفات التقديم والتأخير ولعل أهمها:

أن التقديم والتأخير هو: "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض الاختصاص، أو أهمية أو ."[2]، ويُعرّف كذلك التقديم والتأخير على أنّه: "التغيير في الترتيب الطبيعي لأجزاء الجملة، لغرض بلاغي كزيادة الاهتمام أو القصر أو التشويق أو الضرورة."[3]، ومن هنا يتضح أنّ المقصود بالتقديم والتأخير هو تغيير الترتيب المعتمد في الجملة، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم.

الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

إن التقديم والتأخير موضوع مشترك بين النحو والبلاغة فالأول يدرسه من ناحية التركيب والثاني من ناحية المعنى، ومن أغراضه البلاغية.

- **التشويق:** وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند، وذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان.
- **إفادة التخصيص:** التقديم والتأخير قد يفيد التخصيص: "إذا كان الخبر فعلا وولي المسند إليه حرف نفي، مثل: ما أنا قلت هذا، أي لم اقله وهو مقول لغيري، ولا يقال ذلك إلا في شيء ثبت أنه مقول، لكن تريد أن تنفي كونك قائلا له."[4]، ومعنى إفادة التخصيص أن المسند إليه ليس هو الذي وقع منه الفعل، ولكن هذا الفعل وقع من غيره.

---

[1] الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القران، تحقيق: عدنان دوادي، دار القلم، سوريا، ط4، 2009م، ص69/68.

[2] سليمان بن عبد القوي بين عبد الكريم الطوفي : الإكسير في علم التفسير، مكتبة الآداب، مصر، د ط، 1998م، ص179.

[3] أحمد مختار عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، لبنان، د ط،2008م، ج3، ص189.

[4] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط 3، 1993م، ص120.

- **إفادة التعميم**: وهذا الغرض يتحقق حين: "يجتمع في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، وتقدمت أداة العموم على أداة النفي فأدوات العموم: كل، جميع، عامة، كافة وما يشابهها."[1]، ومثال على ذلك جملة: كل قاسي لا يفلح، ومعنى ذلك لا يفلح أحد من القساة.[2]
- **تعجيل المسرة**: ومثال ذلك قوله تعالى: "الله عفا عنك لما أذنت لهم"، فلو اختلف ترتيب الآية وجاءت هكذا (لم أذنت لهم عفا الله عنك)، لما حملت نفس المعنى، ولا أفهمت المراد من الآية الأولى التي جاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بسبب تصدر الآية بالعقاب،[3] أي أن الغرض من هذا التقديم والتأخير هو تعجيل المسرة وهي العفو.
- **الاهتمام بالممدوح وعنايته**: ويكون ذلك بتقديم اسم الممدوح في الجملة، وهكذا كان يفعل العرب القدامى، كانوا يبدؤون كلامهم بالأهم ومثال ذلك قوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا"[4]، فالله تعالى في هذه الآية لم يقل (وإحسانا بالوالدين) فتقديم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام.

2/الحذف:

لغة: ورد في لسان العرب(لابن منظور): "حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه"[5]، ويقول (الجوهري) في الصحاح: "حذف الشيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذته"[6]، وبهذا المعنى فان لفظة حذف في اللغة تعني القطع والإسقاط

اصطلاحا: عرفه(الجرجاني) في كتابه دلائل الإعجاز: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فأنك ترى به ترك الذكر أقبح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، ونجدك

---

[1] فضل حسن عباس :البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، اليرموك، ط4، 1997م، ص212.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 2005م، ص53.

[4] سورة الإسراء: (الآية 23).

[5] ابن منطور: لسان العرب، مادة (حذف)، ج3، ص93.

[6]الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، ج4، 1999م، ص134.

انطق ما تكون إذا لم تنطق، وإنّما ما يكون بيانا إذا لم تبن."[1]،أمّا الحذف عند النحويين فيعرف على أنّه: "إسقاط عنصر من عناصر الجملة بدليل."[2]، ومن هنا نستنتج أن الحذف عند البلاغيين ذو غرض جمالي بلاغي كما أشار الجرجاني في تعريفه، بينما عند النحويين فيقتصر الحذف على إسقاط مكون من مكونات الجملة أي نُظر إليه من الناحية التركيبية.

الأغراض البلاغية للحذف:

الأصل في الكلام أن تذكر جميع أجزائه، وإذا حذفت فإنّها تحذف لأغراض بلاغية منها:[3]

- الإيجاز والاختصار.
- الاتساع.
- رعاية الفاصلة.
- الاستهجان.
- الاحتقار.
- إفادة العموم.
- التعظيم والتفخيم لما فيه من إبهام.
- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له.
- قصد البيان بعد الإبهام.
- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام.
- وضوح وجلاء المحذوف.
- الإبهام: فقد لا يقصد المتكلم بكلامه المحذوف، فيعمد لحذفه حتى لا ينشغل السامع به عن المقصود.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الفكر، سوريا، ط1، 2007م، ص172.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القران، تحقيق أبو فضل إبراهيم، دار تراث، مصر، ج3، د ط،دت، ص102.

[3] إبراهيم محمد خفاجة، ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي ،على الموقع الإلكتروني: http://www.crrlmob.com،بتاريخ: 04/03/2022، على الساعة: 11.:19.

ومنه فان الحذف في الكلام لا يكون من اجل الإيجاز والاختصار فقط، وإنما له دلالات وأغراض بلاغية تضيف جمالية للمعنى.

تمهيد:

اهتم القرآن الكريم باعتباره كتابا ونصا تشريعيا بالمعنى والدلالة وإنتاج العبارة ببراعة فنية وبحذق وهندسة وتصميم إعجازي ومن أجل تقديم صورة للإنسان في أرقى نموذج مكتمل، سعى القرآن إلى اختيار الألفاظ والمعاني ما يجعل هذه الصورة في كل العصور النموذج الذي لا يضاهيه ولا يشابه في دلالته ومعناه.

رابعا :المستوى الدلالي:

يتناول هذا المستوى دراسة المعنى بكل جوانبه (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر وتنغيم، والمعنى الصرفي، والمعنى النحوي والمعنى المعجمي والمعنى البياني)، وذلك أن المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها.

ومنه دراسة المعنى وجوانبه يهتم أيضا بالقضايا الآتية: تغير المعنى، وأسباب هذا التغيير، ومظاهر هذا التغيير ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ كالمشترك اللفظي والترادف والتضاد وغيرها من العلاقات.

1- مفهوم الدلالة:

أ/لغة:

جاءت في لسان العرب (لابن منظور) في مادة (د ل ل): "دلل: ادّل عليه وتدلل انبسط (...) والاسم الدالة (...= دل فلان إذ اهتدى ودل إذا افتخر (...) دلّ يدل إذ اهتدى (...) والأسام الدالة والدلالة: ما جعلته الدليل أو إدلال (...)"[1]، فالدلالة في معناها اللغوي تعني الإرشاد الى الشيء والإبانة عنه.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (د ل ل)، ص249/248/247.

ب/ الدلالة في الاصطلاح العربي القديم:

أما الدلالة من الناحية الاصطلاحية فهي "كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال والثاني المدلول[1]، وهذا المعنى العام لكل رمز إذا اعلم دالا على شيء آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام إلى معنى خاص بالألفاظ فيقول (الشريف الجرجاني): "الدلالة اللفظية والوضعية: هي كون اللفظ بحيث من أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة والمتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه الذهن بالالتزام، كالأسنان تدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام"[2] وترتبط دلالة لفظ الدلالة في الاصطلاح بدلالة في السلفة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على طريق، وهو معنى حسي إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد.

ثانيا: أنواع الدلالة.

قسمت الدلالة في علم اللغة الى أنواع مختلفة على حسب المداخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعاد دلالية مختلفة في تركيب الواحد، وقد قسمها علماء الدلالة الى خمس أنواع كالآتي:

– الدلالة الصوتية:

هي تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات فاذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها أو بصوت آخر في كلمة أخرى، أدى ذلك الى اختلاف دلالة كل منهما عن الآخر، ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث التقابلي DISTRIDUNON CONTRIASTIVE حيث يحل فونيم محل آخر في كلمة تنشأ كلمة ذات معنى مختلف،

[1] علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الرثاء، القاهرة، ط1، 1991، ص139.

[2] فريد عوض حيدر: علم الدلالة (دراسة نظرية تطبيقية)، مكتبة الأدب، مصر، ط1، 2005، ص12/11

وكذلك إذا أُضيف الى الكلمة صوت، أو حذف منها صوت، ذلك يؤدي إلى تغيير في معناه، تبعا لهذا التغيير الصوتي، وهذه الدلالة تستمد أيضا من أنواع صوتية أخرى كالنبر والتنغيم.[1]

وقد أورد لها (ابن جني) عدة أمثلة تماني الفرق بين (قضم، خضم) فالقضم: لأكل الشيء اليابس، والخضم: لأكل الرطب، حيث اختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة (خضم) للدلالة على أكل الشيء الرطب، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة (قضم) للدلالة على أكل الشيء اليابس فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث.[2]

– الدلالة الصرفية:

يرتبط علم الصرف ارتباطا وثيق بعلم الدلالة، لأن الأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيغ مختلفة، الحاجة إلى الدلالات التي تحتاج إليها ضمن النظام اللغوي لتؤدي اللغة وظيفتها بشكل كامل ودقيق كقولنا مثلا: رجع على وزن فعل، فالفعل تتغير دلالته لو كان على وزن أفعل أي أرجع، وهذه الصيغة انتقلت من اللزوم إلى التعدية، أو قولنا: واهب على وزن فاعل، فإذا بدلنا ها على وزن فعّال تغيرت الدلالة إلى المبالغة.[3]

والدلالة الصرفية تطلق غالبا على عين الصيغة، فالضم يدل على الثبات مثل: كرم وشرف، والكسر يدل على الزوال مثل: فرح وغضب، والفتح حياد، وفي الوصفية لها البداية في مثل: القسط، العدل، والقسط الجود، والقسط عود طيب، ومثله كذلك في المشتقات كاسمي المرة والهيئة فَعله واسم الفاعل والمفعول كمكرِم ومكرَم ومنها المتقلبات كالاشتقاق وهي الصيغ الصرفية أيضا، مثل: كمل، ملك، لكم، ملك، كلم، لمك، مكل، وهو ما يسمى بنظام الرتب.[4]

وقد أشار إلى هذه الدلالة الدكتور(إبراهيم أنيس) في جملته المشهورة: "لا تصدقه فهو كذاب! هل يعقل أن تنضح العين بالنقط وسط الصحراء في ثوان؟!"[5]

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م، ص31/30.

[2] ابن جني: الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000م، ص103/102.

[3] صفية المطهري: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2003م، ص32.

[4] المرجع نفسه، ص32.

[5] إبراهيم انيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلومصرية، مصر، ط4، 1980م، ص44.

فإن كذّاب أقوى في الدلالة من كاذب و كذّب بتشديد عين الكلمة.

وردت الدلالة الصرفية كثيرا في هذا البحث، حيث يعتمد ترتيب الجملة على البنية الصرفية لإبراز المعنى وتأكيده، والمبالغة في الدلالة على جزء معين من التركيب وذلك بإعطاء دلالات معينة يستخدمها التركيب وسياق الكلام كدلالة التكثير أو القوة في الحدث.

-الدلالة النحوية:

إنّ عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيبا هندسيا خاصا يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، فكما يمد العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي، كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، ا يوجد العنصر بين اخذ وإعطاء وتبادل تأشيري دائم.

وكمثال على ذلك قولك: أكرم محمد علي وأكرم على محمدا، فتغيير مكان الكلمات في الجملة أدى الى تغير في الوظيفة النحوية الذي أدى بدوره إلى تغيير في الدلالة.[1]

3/ موضوع علم الدلالة:

يهتم علم الدلالة، سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، بالبحث في دلالة الكلمات والجمل والنصوص، كما يبحث في الرسوم التي قد تكون علامات على الطريق، أو إشارة باليد، أو إيماءة بالرأس...[2]

لذا فإن موضوع هذا العلم هو (المعنى) الناتج عن العلامات اللغوية، أو العلامات الأخرى ومنه يتناول (علم الدلالة) الموضوعات الآتية:

1/ معاني المفردات حين تكون رموزا لأشياء من خارج اللغة.

[1] صفية المطهري: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ص33.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص12/11.

2/ المعاني الوظيفية للوحدات اللغوية من المور فيمات: (الوحدات الصرفية) والكلمات والجمل من حيث علاقات هذه المعاني، ويطلق بعضهم على النوع الأول: (المعاني المعجمية)، وعلى النوع الثاني (المعاني التركيبية أو الوظيفية) سواء أكانت صرفية أم نحوية أم اجتماعية.

3/ النظريات المختلفة التي يتم من خلالها تحليل المعاني، وذلك مثل نظرية السياق أو نظرية الحقل اللغوي وغيرها.

4/ قضايا تعدد المعاني للفظ الواحد، أو تعدد الألفاظ للمعنى الواحد.

5/ قضايا تطور المعنى، مظاهره، وأسبابه وقوانينه، ونحو ذلك[1]، ويمكن تمثيل أنواع الدلالة وفق المخطط التالي:

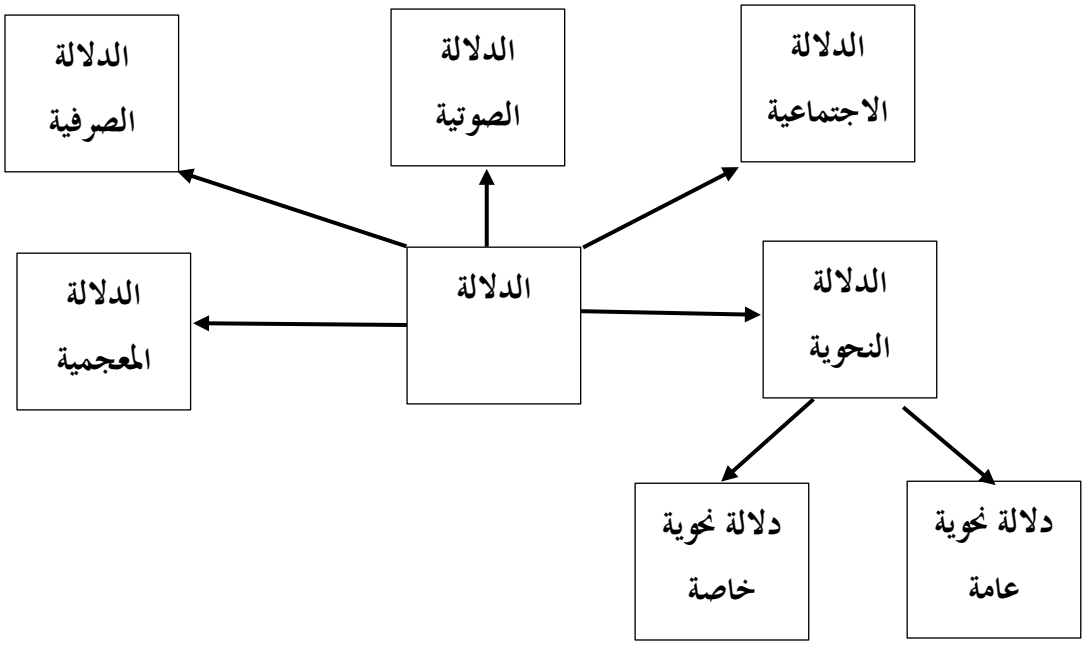

أولا/ الترادف:

يعد الترادف في العربية من الظواهر اللغوية التي كثر حولها الكلام بين اللغويين ومحدثيهم، عربهم وعجمهم، وقد عدها كثير منهم خصيصة من خصائص العربية، ومظهر من مظاهر إعجازها.

[1] عبد الفتاح البركاوي: مدخل الى علم اللغة الحديث، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د ط، 1990م ، ص 18-19.

تعريف الترادف:

أ/ الترادف لغة: جاء في لسان العرب: "الرَّدْفَ: ما تبع الشيء أو كل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء، خلق شيء، فهو الترادف، وترادف الشيء: تبع بعضّه بعضا، والترادف: التتابع"[1]...، ومن هنا يتبين أن معنى الترادف في اللغة العربية يدور حول التتابع أي تتابع شيء لشيء آخر.

ب/ اصطلاحا: يعني الترادف في الاصطلاح: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحد، قال: واحترزنا بالأفراد من الاسم والحد فليس بمترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصريم فإنهما دلا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول، والفرق بينه وبين التتابع أن التتابع وحده لا يفيد شيء، كقولنا: عطشان ونطشان"[2]، وهذا يعني أنّ الترادف هو عدة كلمات أو ألفاظ تحمل معنى واحد مثل لفظتي (الرواسي، الجبال) (هامدة، خاشعة).

2/ أسباب نشوء الترادف في اللغة:

من أسباب كثرة الترادف التطور اللغوي في اللفظة، فمن الكلمات ما تشترك في معانيها في بعض الأجزاء، وتختلف في بعض الآخر... فإذا مر عليها زمن طويل ودعت عوامل تغيير المعاني...أصبحت تلك الكلمات مترادفة لأن المعاني لا تبقى على حالة واحدة، فقد يصبح الخاص عاما أو يصبح العام خاصا.[3]

أولا/ كثرة صفات المسمى: وذلك بحسب أحواله، ومن ذلك السيف وأسماؤه، أو الناقة وأسماؤها والعسل وأسماؤه ..الخ، مما ورد في كتب التراث، فهي في الأصل صفات بحسب المنشأ أو اللون أو الحالة، لكنها التصقت بذلك المسمى حتى كادت أن تكون اسما له، كالجون ويطلق على الحصان والجون

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ردف)، ج9 ، ص 118.

[2] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط2، 1992، ص803/802.

[3] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص32.

في الأصل لون، لكنه اضحى يطلق على الحصان وذلك لكثرة وروده مع الحصان، ومعروف أن حذف الموصوف جائز إذا دل عليه دليل، ولا شك في أن الشيوع قرينة كافية.[1]

ثالثا/ الأضداد:

التضاد ضرب من الاشتراك اللفظي، وهو اللفظة الواحدة، لها معنيان مختلفان فأكثر، فاذا وصل هذا الاختلاف إلى حد التعاكس عدت اللفظة في الأضداد وقد عني اللغوين بدراسة التضاد، وألف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة، منهم قطرب والتوزي، (وأبو بكر بن القاسم الأنباري وأبو بركات ابن الأنباري) و(ابن التهان) و(الصاغاني).

تعريف التضاد:

التضاد لغة: كل شيء ضاد شيئا يغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار إذا جاء هذا، ذهب ذاك.[2]

التضاد اصطلاحا: الألفاظ التي توقعها العرب على المعان المتضاد، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين، يعني معنيين متضادين،[3] أي أن التضاد اللغوي هو كون لفظ واحد يحتمل معنيين أحدهما ضد الآخر وعكسه في المعنى، مثل كلمة الصريم من صرم في لفظة تطلق على الليل والنهار وكذلك مثل لفظة الجون التي تطلق على اللون الأبيض والأسود.

2/ أسباب نشوء التضاد:

1- تعدد اللهجات:

يعتبر تعدد اللهجات السبب في تقدير الدلالة وتحديدها بدقة فمن غير المقبول أن يضع قوم يعبثون في بيئة واحدة اللفظ لمعنى معين، ثم يضعونه للدلالة، حيث يقول ابن الأنباري: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة معه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحي من الصواب، والمعنى الآخر لحي غيره."

---

[1] المرجع نفسه: ص184/183.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضد)، ج4 ، ص12.

[3] ابن الأنباري: الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ، 1987م، ص1.

2- الاستعمال المجازي:

براد به الاتساع في استعمال دلالة الألفاظ الحقيقية والانتقال منها الى معان مجازية لعلاقة ما تربط بين المعنيين، وقد يصل هذا الاتساع الى درجة الضدية، ولما كثر استعمال هذه الألفاظ بمعانيها الجديدة وليس الأصل عدت من الأضداد.[1]

3- التطور الدلالي:

وهو الذي في ضوئه يمكن تعليل اطلاق معنى الطرب على الحزن والفرح وهذه من الأضداد، في حين يرى(ابن الأنباري) أنه ليس هو الفرح ولا الحزن، إنما هو خفة تلحق بالإنسان في وقت فرحه وحزنه، وقد يلحظ هذا اليوم في الحركات وضرب الراح بعضها ببعض واطلاق النار في حالي الفرح والحزن، مما يرجح أن هذا أصل المعنى، تم بالتطور اللغوي خصص للدلالة على ضدين، وقيل مثل ذلك في المأتم الذي يدل على الضدية في الحزن والفرح عند بعضهم، وان كان يدل في الأصل على الجماعة، أو على جماعة النساء حاصة في السراء والضراء، فالمعنى العام القديم تطور إلى معنيين متضادين.[2]

ومن هنا يمكن تمثيل العلاقات الدلالية كالآتي :

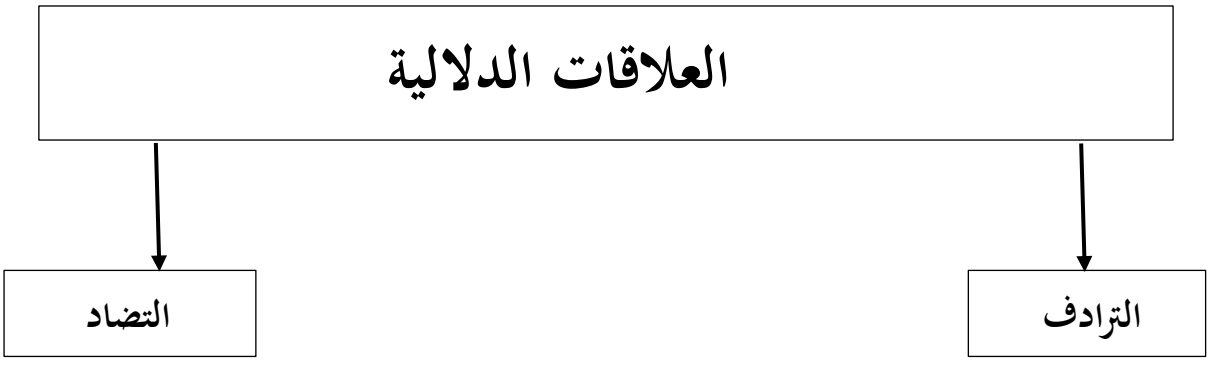

[1] ابن الأنباري، الأضداد ، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

خامسا: المستوى المعجمي

يعرف هذا المستوى بأنّه: "المستوى الذي يتعلق بالوحدات المعجمية، والمعاني الملابسة لها على النحو الذي تظهر فيه في القاموس، دون الاهتمام بالمعاني المركبة أو الدلالات التي يفرزها في السياق والمتعلقة بالحقيقة والمجاز والتشبيه والبيان وغيرها"[1]، وهذا يعني أنّ هذا المستوى من مستويات التحليل اللساني يهتمّ بالمعنى الذي تحمله الكلمة في المعجم وتصنيف هذه الكلمات داخل حقول.

1- تعريف المعجم: لغة: جاء المعاجِم العربية أن المقابل اللغوي لمادة (معجَم) ما يلي: يقول ابن جني: "اعلم أنّ (عجَمَ)، إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإغفاء، وضد البيان والإفصاح"[2]؛ ومن هذه الدلالة نستنتج تعني الإبهام وهي ضد الإفصاح.

2- المعجم: اصطلاحاً: يعرف المعجم في الاصطلاح بأنّه: "الكتاب الذي يجمع كلمات لغى ويشرحها ويوضح ويرتبها بشكل معين"[3]؛ فهو إذا عبارة عن كتاب يضمّ ألفاظ لغة من اللغات المعرفة، تكون مشروحة ومرتبة بطريقة خاصة.

3- أهمية المعجم: تكمن أهمية المعجم في التالي: [4]

- المحافظة على سلامة اللغة؛
- الكشف عن معاني الألفاظ المجملة والغامضة؛
- معرفة الظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي وغيره؛
- معرفة تاريخ اللفظ وتطوره وإختلاف إستعماله؛
- الوقوف على ألفاظ مهجورة غير مستعملة؛
- معرفة اصل اللغة وإشتقاقه.

---

[1] – أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص 83-84.

[2] – ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد أحمد، عن مكتب التوقيفية، مصر، د ط، د ت، ج 1، ص 40.

[3] – أحمد مختار عمر، **صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، مصر، ط 2، 2009م، ص 19-20**.

[4] – عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، الأردن، ط1، 1989م، ص 114-115.

4- توسيع الدلالة

لقد نزل القرآن الكريم من عند الله المتفرّد بالوحدانية إلى عالم المتعدد "فالمتكلم واحد وهو الله تعالى، والمخاطِب متعدد وتفرق وهو الإنسان، فالخطاب الإلهي موجه إليه فالإنسان بعقله في الأزمنة على اختلافها يقوم بتوسيع المعني أو تضييقه ليحث التلاؤم مع المستوى الحضاري لفصهم المعنى. ولهذا فإنّ بيت القرآن الكريم وبلاغته ولغته الإعجازية تأثر على جميع الناس على اختلاف مداركهم العقلية، ولهذا فإنّ صلاحية القرآن الكريم تمتد عبر الأزمنة لتسع مدارك الناس جميعاً"[1] وهذا ما يجعل القرآن الكريم معجِزاً في ألفاظه ليستوعِبَ جميع الأزمنة.

تعريف توسيع الدلالة (Widening): يتم تعميم الدلالة: "عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام فيصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق"[2]؛ فالتعميم إذن هو أن تنتقل الكلمة من المعنى الخاص إلى المعنى العام، وقد يحدث هذا التعميم نتيجة التشابه بينهما وبين الطيور الأخرى.

كما أنّ الذوق حاسة من الحواس الخمس يستخدمها الإنسان حيث يتفرق الأكل، وهي هنا محسوسة فتنقلت إلى عالم التجريد فأصبحت بذلك عامة كتذوق الموسيقى والشعر ويرجع السبب في هذا التوسيع الدلالي إلى إسقاط لبعض الملامح التمييزية للّفظ.

وظاهرة اتساع الدلالة ظاهرة بشكل جلي في القرآن الكريم حيث يذكر الزركشي هذه الميزة فيقول: "كانت الكلمة تتصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل، ولا يوجَد ذلك في كلام البشر"[3]؛ وهذا ما يدل على سعة استيعاب القرآن لكافة مفردات التي تتهور عبر الأزمنة، وبهذا يكون الخطاب القرآني معجِزاً بألفاظِه التي ترقى من مدلول لغوي إلى آخر، ولذلك امتاز القرآن بكثافة المعنى وشساعته حتى يغطي مساحة الحياة في جميع جوانِبها في كل زمن.

---

[1] – عمار قرفي :**التوسع الدلالي وعلاقته بالإعجاز القرآني**، مجلة الأحياء، جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، مجلد 20، عدد 25، 2020، ص 15.

[2] – محمود السعران: **علم اللغة** مقدمة للقارئ العربي ،دار النهضة العربية ،لبنان ،دط ،دت ، ص 35.

[3] – بدر الدين الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، لبنان، دط، دت، ص 102.

ويفرق الأصليون بين المشترك والمتواطئ في اتساع الدلالة "وذلك أنّ اللفظ المشترك هو اللفظ الواحد الموضوع لعدة معاني وضعاً أولا، أما المتواطئ "فهو لفظ يطلق على أشياء متغايرة ولكنّها متفقة في المعنى الذي وضع اللفظ له مثل (لون، السواد لون، البياض لون)، ومثل لفظ (رَجُل) التي تطلق على زيد وعمر ومحمد. ولهذا فالاتساع الدلالي مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، وإنطلاقاً من أهميّة دلالات النصّ القرآني، وضعت المعاجم التي تشكل حمونا لحماية دلالات الألفاظ.

وبيان مراد العرب منها، والدلالات اللغوية في النص القرآني فضاءات مفتوحة أمام العقل البشري لا تنتهي ولهذا اختيرت للمعجزة القرآنية.

2-المشترك اللفظي

يعد المشترك اللفظي علامة واضحة في اللغة العربية، وظاهرة مثلها مثل ظاهرة الترادف ومشكلة من مشاكل العلاقات الدلالية التي تشرح العالقات بين الكلمات في اللغة الواحِدَة.

أ- تعريف الاشتراك لغة

جاء في اللسان: "الشِّرْكَة والشَرِكَة سوَاء: مخالطة الشريكين: يُقال: اشتركنا بمعنى: تشاركنا وقد إسترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر"[1].

ومن هنا نستنتج أنّ معنى الإشراك يدخل ضمن مشاركة شيء لشيء آخر.

ب- الإشراك اللفظي اصطلاحا

يعد سيبويه أول من أشار إليه الإشراك اللفظي، حيث يقول: "إتقان اللفظين بمعنى مختلف"[2]، كما عرفه السيوطي أيضاً: "هو اللفظ الواحد الدال على معنين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[3]؛ وبهذا فإنّ الإشراك اللفظي هو لفظة واحدة وضمت لعدة معاني مثل: لفظة الخال التي تعني أخو الأم وتعني أيضا الشامة في الوجه.

---

[1] – بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، لبنان، دط، دت، ص 102.

[2] – سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط3 1977م ج1 ص 24.

[3] – السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ،1997م ،مج2، ص 319.

2- أسباب نشوء الإشراك اللفظي

يرجع الباحثون أسباب الاشتراك اللفظي إلى أسباب عديدة أهمها:[1]

أ-الافتراض اللغوي: يحدث الاقتراض بين اللغات وقد تطابق الكلمة المقترضة كلمة موجودة في اللغة المقترضة فتكون بذلك مشتركاً لفضيّاً. ويضرب إبراهيم أنيس لذلك مثلاً ببرج الحصن اقترضته اللغة العربية من اليونانية، وصادف أنّ هذه المادة موجودة في العربية بمعنى آخر فأصبحت هذه المادة من الإشراك اللفظي.

ب- التطور الصوتي: المقصود تغير في النطق يطرأ على لفظ عن طريق الجذب، أو زيادة أو القلب المكاني أو الإبدال، ممّا ينشأ عنه تطابق بين اللفظ ولفظ آخر يختلف عنه في المدلول فيحصل الإشراك اللفظي.[2]

ولقد عدّ السيوطي ألفاظ القرآن الكريم المشتركة من أعظم وجوه عجازِه، وهذا ما ذهب إليه الطاهر بين عاشور، حيث يقول: "ومن أساليب القرآن الكريم، المنفرد بها التي أغفل المفسرون اعتبارها أنّه يرد فيه استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو معانٍ إذا صلح المقام بحسب اللغة العربية لإرادة ما يصلح منها، واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي، إذ صلح المقام لإرادتِهما، وبذلك تكثر معاني الكلام مع الإيجاز، وهذا من آثار كونه معجزة خارقة لعادة كلام البشر"[3]، وهذا يعني أنّ المشترك اللفظي في القرآن الكريم يمثل ظاهرة من ظواهر إعجازِه على المستوى المعنى.

---

[1] – إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط3، 1992، ص 196.

[2] – ابن عاشور:**التحرير والتنوير**، ج1، ص 123.

[3] – علي عبد الواحِد: **فقه اللغة العربية**، دار النهضة، مصر للطبعة والنشر، القاهرة، ط1، 1945، ص 192.

الفصل الثاني: الإعجاز في مستويات التحليل اللساني

-دراسة تطبيقية لنماذج من القرآن الكريم-

أولا: الإعجاز اللغوي على المستوى الصوتي

ثانيا: الإعجاز اللغوي على المستوى الصرفي

ثالثا: الإعجاز اللغوي على المستوى النحوي

رابعا: الإعجاز اللغوي على المستوى الدلالي

خامسا: الإعجاز اللغوي على المستوى المعجمي

أولاً– الإعجاز اللغوي على المستوى الصوتي:

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية وهي في جوهرها عبارة عن أصوات ومقاطع صوتية، فالأصوات هي المادة الأساس المكونة للغة، ولهذا فإن للصوت اللغوي أهمية في دارسة النص القرآني، والإعجاز الصوتي في القرآن الكريم يأتي على هيئة خاصة من التشكل والبناء الصوتي ومدى ملائمة ذلك للمعاني التي تهدف إليها السورة.

وفي هذا الصدد يقول (الرافعي): "وحسبك بهذا الاعتبار في إعجاز النظم الموسيقي على ذلك الوجه الذي هو فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة..." [1]؛ وهذا يعني أن لصفات ومخارج الحروف في القرآن الكريم علاقة بالمعنى الذي ترمي إليه السورة والمظهر الذي يريد سجانه تجسيده.

والإعجاز الصوتي في القرآن الكريم تجسد في مظاهر أهمها:

أ– التكرار الصوتي:

إن للصوت يحمل في مخزونه دلالة فتعرض لبعض الأصوات المكررة في القرآن الكريم فيما يأتي:

تكرار صوت السين والنون: وهي من الأصوات التي تكررت في سورة الناس في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ [2]، "فالسين صوت رخو مهموس أسلي صفيري"[3]، حيث نتج عن تكرار صوت السين ملمح إيقاعي تناسب مع المعنى للسورة، وهو الاستعاذة بالله تعالى والالتجاء إلى ربّ الناس من نشر إبليس وجنوده الذين يُغوون الناس بشرهم لذلك تناسب صوت السين الصفيري مع حال الشيطان.

– تكرار صوت التاء:

---

[1] – الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مراجعة نجوى عباس، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2003م، ص 169.

[2] – سورة الناس: (الآية: 5-6).

[3] – إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، دط، دت، ص 67.

يعد التاء صوت أسناني لثوي مهموس، ولنتأمل أثر صوت التاء في تشكيل البنية الدلالية من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥ ﴾[2]

هذه الآيات تتحدث عن أهوال يوم القيامة، حالات السماء، الكواكب، الجبال، البحار، النفوس، الأرض، الجحيم... فيتبين للقارئ أن هناك علاقة بين حال الكائنات يوم القيامة، والأصوات الموظفة لتصوير تلك الحالة، "فصوت التاء يدل على الجو العام للآيات، فصوت التاء فيه همس لا يكاد يُفهم، فالناس يومئذ في هول عظيم، فهو يدل على الجو العام لمضمون الآيات، فالناس يهمسون إلى بعضهم باحثين عن الإجابة لكن لا مجيب فقد أوحى صوت التاء رغم رقته لشدة هول، وعظم يوم القيامة، إذ دلّ تكراره على وصف أهوال هذا اليوم"[3]، وعناية القرآن بالجانب الصوتي من حيث المشاكلة والتناسق ليست عبثا بل جاءت هذه العناية لتظفي على الأسلوب قيمة دلالية وجمالية بتحقيق بمقتضاها الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم.

- **تكرار صوت الراء:**

الراء حرف تكراري انفجاري مجهور، فهو يؤلف صورا مشحونة بالعنف والشدة غالبا، ومن تلك الصور التكرارية ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ

---

[1] – سورة التكوير: (الآيات: 1إلى 14).

[2] – سورة الانشقاق: (الآية: 5).

[3] – دفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 05، 2009م، ص 22.

﴿ ۝٧ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ ﴾ [1]

تكررت الراء في الآيات تسع مرات، وهذا التكرار يحمل دلالة، فإذا نظرنا إلى سياق الآيات "وجدناها تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وحال المكذبين به، فإنّ معنى: ترجف الراجفة هو قيام الساعة، فهي نفخة واحدة في الصور تجعل الجميع ينتهي"[2]؛ ثم تتبعها الرادفة: وهي حركة أخرى من نوع الأولى أين يحدث زلزال آخر، عندما تتزعزع قلوب الخلائق من شدة ما يُرى ويُسمع، وقلوب يومئذ واجفة: أي مضطربة من شدة ما ترى إن هذا الجوّ الصاخب المخيف، تجسده تلك البنى الصوتية التي طبعها صوت الراء.

فوظفت الراء لرسم صورة حية لموقف الخلائق يوم القيامة، وهو صوت يطغى عليه طابع الشدة، وهي تناسب المعاني التي يراد إيضاحها للمتلقي.

وبهذا فإن تكرار صوت الراء ساعد على تجسيم صورة الحدث المكرر، وتصوير الحدث وتأمل السامع لها، وكأن تكرارها بطريقة متساوية جعلها ترسل نغماً وكأنها الموسيقى التصويرية التي تصحب المشاهد، وبذلك تساعد هذه الأنغام على تثبيت الصورة في المخيلة.

وبهذا تلاحمت الأصوات وتكررت لتؤدي المعنى الذي يتناسب والموقف القرآني، ليكون القرآن معجز بأصواته.

كذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ ﴾ [3] وهنا ألقت الراء صورا مشحونة بالعنف والشدة، وتكررت الراء هنا مرتين وهذا يجعل الدلالة ترتبط بما يسبقها وبما يلحقها

---

[1] – سورة النازعات: (الآيات: 5-14).

[2] – دفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 23.

[3] – سورة الصافات: (الآيات: 2-3).

مكملة القسم لأجل تنبيه السامعين وتهيئتهم لما سيلحق من القول، وصوت الراء هنا يناسب المعنى الذي يراد إيضاحه للمتلقي، ولهذا فإن معجزة لأنها تأتي متناسبة والموقف.

- **تكرار صوت النون:**

وقد اعتمد القرآن الكريم صوت النون فاصلة في عدة صور، منها سورة يونس وذلك في قوله تعالى: إلى قوله تعالى: ﴿ مُّجۡرِمِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٨٣ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧ ﴾[1]؛ في هذه الآيات ورد صوت النون مكررا في فواصل الآيات في تسع وتسعين مرة، وذلك ليجذب الأسماع، قصد تدبر آيات القرآن التي لا تخلو من الترغيب والترهيب.

فبفضل الغنة الشجية لحرف النون ساعدت على جذب القارئ واستكماله للآيات التي تحمل تارة الترغيب وتارة أخرى الترهيب، فهنا الإعجاز لا يتوقف عند حدود الصوت وجماليته، وإنما يتعدى ذلك إلى الدلالة والسياق، فلقد وجدنا تناسق عجيب بين الآية وسياقها وأصواتها.

[1] - سورة يونس: (الآيات: 75 إلى 87).

- **تكرار صوت الهاء:**

الهاء "صوت حنجري احتكاكي مهموس"[1]؛ وقد تكرر في الفواصل القرآنية، من ذلك ما ورد في سورة الشمس: إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾[2]

فقد تكرر صوت الهاء في الفواصل خمس عشرة مرة، وهو عدد الآيات، وإذا نظرنا إلى سياق الآيات نجد المعاني تعبر عن مكنون النفس البشرية بطريقة توحي بالتقبح والتحسر، أو تومئ بالارتياح والطمأنينة، وقد نجد هذه الحالة النفسية في فواصل الآيات التي تنتهي بصوت الهاء، سواء أكان أصلها تاء أو هاء أصلية، وذلك في مثل سورة الحاقة: إلى قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]

في هذه الآيات كانت للفاصلة دلالة صوتية مميزة في إبراز حالة اليأس والشقاء الذي يعانيه الكافرون في جهنم وهم يعذبون.

أما الصورة الأخرى المعاكسة لهذه السورة وهي حال المؤمنين المطمئنة قلوبهم وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[4]، في هذه الآيات قد أبرز صوت الهاء كذلك حال المؤمنين في الجنة المطمئنة قلوبهم، وبهذا تناسبت صفة حرف الهاء المهموس مع حال الفئتين الكافرون والمؤمنون.

وبهذا فإن هذه الأصوات المكررة جاءت على وجه التأكيد، فضلا عمّا تضمنته من أوجه بلاغية كالتهويل والترغيب والترهيب، وصفة التكرار الصوتي في القرآن وصلت حدّ الإعجاز، على عكس الكلام البشري الذي يؤدي به التكرار إلى الإطناب.

---

[1] – كمال بشر: علم الأصوات، ص 304.

[2] – سورة الشمس: (الآيات 1إلى 15).

[3] – سورة الحاقة: (الآيات من 1 إلى 27).

[4] – سورة الحاقة: (الآيات من 19 إلى 24).

- **تكرار صوت الميم:**

يعد الميم "صوت شفوي أنفي مجهور، وحدوث تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به"[1]، وقد ترددت الميم في نهاية الآيات مثلما ورد في سورة محمد في ثمانٍ وثلاثين مرة في قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨ ﴾[2]؛ فقد عبرت الفاصلة القرآنية في هذه السورة "عن شحنات يسودها الغضب والتهديد للكافرين الذين جاء ذكرهم في فاتحة السورة، فالغنة مثلما تستخدم للتطريب قد تستخدم أيضا للغضب، فهي علاقة دالة عليه، هذا ما يتجسد لنا في غالبية هذه السورة، فهي تتحدث عن حال الكافرين ومصيرهم"[3]، وقد تناسبت صفات حرف الميم مع المعنى المراد التعبير عنه، وهذا التناسق الصوتي في القرآن الكريم من أبرز وجوه إعجازه الحاصل في إيقاعات التناسق الصوتي.

- **تكرار صوت الباء:**

لقد تكرر في سورة العاديات صوت الباء "وهو صوت شفوي انفجاري شديد مجهور مرقق"[4]؛ حيث تكررت في مجمل السورة عشر مرات، فمثلا في قوله تعالى ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ ﴾[5]، نجد أن صوت الباء في كلمة (ضبحا) يكتسب صفة القلقلة التي استمدها من صوت الضاد المفخم المستعلي وصوت الحاء الاحتكاكي المهموس، وهذا ما جعله أكثر شدة، وجهراً وهو يتلاءم تماماً مع الأصوات التي تصدرها الخيل وهي تعدوا وما تحدثه من بعثرة وغبار شديدين حين تغير على القوم.

وبهذا كانت هناك علاقة دقيقة بين المعنى وصفات حرف الباء الانفجاري الشديد مع الأحداث الواقعة، وهذا الوضع العجيب لأصوات القرآن، جعل المنظر مرئيا، والأصوات المنبعثة من المشهد مسموعة، فكان القرآن الكريم معجزا بفعل تصويره للأحداث ومناسبتها للأصوات المستعملة.

---

[1] – كمال بشر: علم الأصوات، ص 348.

[2] – سورة محمد: (الآيات من 1 إلى 38).

[3] – دفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 96.

[4] – عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص 156.

[5] – سورة العاديات: (الآية 1).

ب- الصوت في القرآن الكريم من ناحية الشدة واللين:

إن من إعجاز النص القرآني استعمال الحروف الشديدة في سياق الشدة، والحروف اللينة ي مواضع اللين، وهذا يعني أن الأصوات تحاكي المعاني السياقية وهو ما نسميه بالإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ويمكن توضيح ذلك في النماذج التالية:

لفظة صرصر التي وردت في قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾[1]؛ بقول ابن عاشور في قوله تعالى ريحا صرصرا "الرياح الشديدة، يكون لها صوت كالصرير"[2]، وفي لفظة صرصر تكرار لصوت الصاد والراء، وفي الصاد صفير، وفي الراء تكرار انفجاري، وذلك يوحي بقوة الريح وشدتها، ولهذا استخدمت الحروف الدالة على الشدة.

ومن الصاد ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ ﴾[3]، فصوت الصاد في لفظة الصاخة ذو جرس شديد "يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا حتى يصل إلى الأذن صاخبا مُلِحًا، وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد، وهو مشهد الإنسان وهو يفر من أقرب الناس إليه، فأولئك الذين يفر منهم المرء يوم القيامة، تربطهم به روابط لا تنفصم، ولكن الصاخة تقطع تلك الروابط وتمزقها تمزيقا"[4]، فهذه الشدة في الحدث تناسبت مع شدة حرف الصاد.

ومن الكاف ما جاء في قوله تعالى ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ۝٢٩ ﴾[5]؛ فالكاف صوت حنكي شديد مهموس، يدل على تجسيد أحداث توصف بالشدة والعنف، فالصك حدث عنيف، وأصواته تحاكي أحداثها، حيث أن الصك صوت ناتج عن لطم الخد.

قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧

---

[1] – سورة الحاقة: (الآية: 9).

[2] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص 116.

[3] – سورة عبس: (الآية: 33).

[4] – دفة بالقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 9.

[5] – سورة الذاريات: (الآية: 29).

﴾[1] ففي هذه الآية الكريمة تضمنت أصواتا فيها شدة للدلالة على العذاب، ففي (يصطرخون) أصوات استعلاء متتالية مع زيادة قلب التاء طاء ولم يقل (يصرخون) ففي الاصطراخ قوة وشدة ما ليس في يصرخون، فالصرخة هي الصيحة الشديدة، وهذا يوحي بأن الصراخ قد بلغ ذروته من خلال توالي الصاد والطاء، وتوالي الراء والخاء، والترنم بالواو والنون يمثل رئة هذا الاصطراخ المدوي، وبهذا تناسبت هذه الأصوات في شدها مع الموقف الذي استطاع القرآن المعجز بتصويره بأدق الأصوات.

قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ ﴾[2]؛ في هذه الآية الكريمة تضمنت محاكات لهيئة الصوت وظهر ذلك في أصوات الصفير السين والشين والصاد، والعين والكاف، "فصوت السين لثوي رخو مهموس، والله تعالى أقسم "بِالخُنَّسِ" وهي: الكواكب التي تخنس في بعض دوراتها ولا تبرز، "والكُنَّسِ": النجوم التي يخفيها ضوء الشمس، وعَسْعَسَ أي اشتد ظلامها"[3] ولو تأملنا هذه الصورة التي جسدها القرآن لوجدناها دالة على السكون والهدوء، وهذا ما تناسب مع الأصوات المهموسة اللينة التي تتناسب والمشهد، وهذا ما أكسب النص حلاوة موسيقية تستلذ لها الأذن ولا تنفر منها.

قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤ ﴾[4]؛ في هذا السياق ذكر الله تعالى النعيم، حيث أورد أصواتا رخية ندية ولم يقل: وثمار الجنتين قريبة؛ لنداوة الصوت الناعم الرخي اللين، وبفضل إعجاز القرآن الكريم فإنها استخدمت فيه الأصوات اللينة لما فيها من أهمية على نفسية المتلقي.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ ﴾[5] في هذه الآية

---

[1] – سورة فاطر: (الآية: 37).

[2] – سورة التكوير: (الآية: 15-17).

[3] – دفة بالقاسم: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 9.

[4] – سورة الرحمان: (الآية: 54).

[5] – سورة الضحى: (الآية: 1-6).

يبدوا جليا أن الفواصل القرآنية تحتوي على الأصوات اللين وذلك لما لها من أهمية على نفسية المتلقي، وسلاسة في خروج الهواء.

ونستنتج من هذا التوافق في الأصوات في هذا الموقف من أجل التأثير على القارئ.

2- التنغيم والنبر في القرآن الكريم:

- التنغيم:

إن التنغيم كما أشرنا من قبل هو: "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[1] ولذلك إن من إعجاز القرآن نظمه الموسيقي الرائع الذي يسيطر على مستمعيه، ولو كانوا غير مسلمين، ودليل آخر على أن ما في القرآن الكريم من تنغيم معجز ذلك الأثر الذي أوقعه في النفوس القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ولهذا جاء التنغيم في القرآن الكريم كظاهرة إعجازية توضح تباين المعنى[2]؛ ويمكن التمثيل لهذه الظاهرة في الآيات التالية:

في قوله تعالى: ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ ﴾[3]، قرأ الجمهور (أصطفى) بفتح الألف، وهو الاختيار لأنّ المعنى هل اصطفى البنات على البنين فالألف ألف الاستفهام"[4] أي بأسلوب الاستفهام لما يحمل من أغراض التوبيخ والتهديد، ولعل هذا النمط التنغيمي هو الذي قارب هذه القراءة مع جمل قرآنية أخرى مشابهة لها، فالسياق العام يؤكد الاستفهام، ومن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم أن هذه الآية تبدوا في الظاهر على أنها اختيار.

في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾[5]؛ قرأت كلمة سحر على المد والهمز، على لفظ الاستفهام، والاستفهام هنا على سبيل السخرية،

---

[1] – رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة،مكتبة الخانجي ، مصر، ط2، 1975م، ص 107.

[2] – عبد القادر بن فطة: أصالة التنغيم في القرآن الكريم، حوليات التراث، الجزائر، العدد 18، 2018، ص76.

[3] – سورة الصافات: (الآية: 153).

[4] – أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، ط4، 1427هـ، ص 230.

[5] – سورة يوسف: (الآية: 75).

وقد غُيِّر نمط التغيير فأحدث وفقا ترتب عنه استفهام آخر (آسحرٌ) فالتنغيم جلي عندما يتوقف الكلام على (ما جئتم به) والابتداء على (آسحرٌ).

في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾[1]؛ في هذه الآية التنغيم يتحكم فيها، ويوزعها على جملتين لكن عناصر كل منهما مختلفة، فتكون الجملة الأولى: جزاؤه من وجد في رحله والتنغيم هنا إثبات، وقد تكون الجملة الأولى (هي جزاؤه؟) والتنغيم هنا تنغيم استفهام، فالآيات التي أشرنا إليها رغم أن الأداة محذوفة إلاّ أنّ المتلقي يدرك أسلوب الاستفهام عن طريق ظاهرة التنغيم.

في المقابل يوجد جمل في القرآن الكريم احتوت على قرينة استفهامية إلّا أن التنغيم يجردها منها مثل:

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ ﴾[2]، فالآية خلت من معنى الاستفهام رغم وجود القرينة (هل) فهي بمعنى قد لأن جزاء الكافر واقع، وهذا الفونيم (التنغيم) هو الذي عبر عن ذلك، فالأداة لا تكفي بأن تثبت هذا الأسلوب وإن وجدت القرائن، فعلى أساس هذه الظاهرة الصوتية يمكن الإبانة عن المعنى.[3]

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩ ﴾[4]، فكلمة (ذق) يبدو معناها التكريم والتعظيم لكن التنغيم أظهر غرضها الحقيقي وهو التهكم، فنبرة الصوت جعلت الكلمة أكثر التصاقا بالمعنى فأي انحراف في المفردة يؤدي إلى دلالة أخرى، فالتنغيم في (ذُقْ) حملها شحنة حددت معناها التي أرادها الله من خطابه لأي جهل وفيه إهانة واحتقار.

---

[1] – سورة يوسف: (الآية: 75).

[2] – سورة سبأ: (الآية: 17).

[3] – عبد القادر بن فطة، أصالة التنغيم في القرآن الكريم، ص 78.

[4] – سورة الدخان: (الآيتان: 48-49).

كذلك في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ ﴾[1]، النص يحتوي على مقطعين الأول يتعلق بيوسف –عليه السلام– والثاني بامرأة العزيز، فالخطاب الأول يظهر خال من أداة النداء، ولكن التنغيم هو الذي دل عليه (يا يوسف) فهو يتضمن معاني الاستئناس والتحبيب.

عند قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤ ﴾[2]، في هذه الآية جاء أسلوب النداء بصيغة الندبة لتنبيه السامع إلى ألم يعقوب وتوجعه لفقدانه ابنه والأصل: يا أسفي فالألف مبدلة من ياء المتكلم، والأصل أسفي، ففتحت الفاء وصريت الياء ألفا ليكون الصوت بها أنم"[3]، نلاحظ من خلال هذا الشاهد مؤشر التنغيم يوحي إلى شدة الحزن.

ومن الأساليب التي يبينها التنغيم أيضا صيغة التعجب وذلك في مثل:

قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾[4]؛ إذ تضمنت الآية معنى التعجب في قوله تعالى (كبرت كلمة) "فالتلوين الصوتي هو الذي أبان عن هذه الصيغة وفي ذلك معنى التعجب: أي ما أكبرها من كلمة"[5] والتعجب هنا قول الكفار بأن الملائكة بنات الله رغم الأدلة الداعية إلى الهداية، فهذا أمر ينشئ التعجب لأن الكلمة مبنية على أساس أسلوب التعجب.

ومن أبنية التعجب التي عمل التنغيم على إظهارها عن طريق الأداء السليم في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨ ﴾[6] فللتعجب

---

[1] – سورة يوسف: (الآية: 29).

[2] – سورة يوسف: (الآية: 84).

[3] – أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان، ط2، د ت، ج2، ص 743.

[4] – سورة الكهف: (الآية:6).

[5] – أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الفكر، لبنان، دط، 1992م، ج6، ص 95.

[6] – سورة مريم: (الآية: 38).

صيغتان قياسيتان أفعل به التي ورد الفعلان (اسمع وأبصر) عليها، وما أفعل، وقد تحمل الكلمتان معنى ما أسمعهم وأبصرهم.

وعند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾[1]، فالتعجب في هذه يعود على المخلوقين كيف يصبرون على مكثهم في النار، فقراءة (ما أصبرهم) بالفونيم الثانوي (التنغيم) يفصح عن أسلوب التعجب الموجود في هذه الكلمة ما دامت جاءت على صيغة ما أفعل.

وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]؛ في هذه الآية حذفت الفاء من قالوا: وهذا في القرآن كثير، وذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقف، فالسكوت على هذه المواطن على الحذف الذي عوض لأداة مفهومه وعلامته بالنغمة، فقد لجأ القراء إلى التنغيم في هذا الموقع للحذف ليفسروا به المسائل المتعلقة بالأداة كالفاء والواو.

كذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ ﴾[3]؛ في هذه الآية استفهام انكاري تنغيم هابط بصوت به لدلالة على معنى التعجب في القدرة الإلهية والإعجاز الرباني وإبداء الشكر لنعم الله تعالى والانبهار بغية إبداء الإيمان الصادق.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٞ وَلَمْ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ ﴾[4]؛ فلما سمعت مريم ذلك استشعرت ما طرأ عليها استفهمت عن طريقة وهي لم يمسسها بشر بنكاح ولم تكن زانية وهنا استفهمت أي طرحت السؤال على عفتها.

---

[1] – سورة البقرة: (الآية: 175).

[2] – سورة البقرة: (الآية: 67).

[3] – سورة مريم: (الآية: 8).

[4] – سورة مريم: (الآية: 20).

ولذلك فإننا نخلص إلى أن التنغيم في القرآن الكريم كان له دور في التفريق بين صنوف الكلام، فهناك آيات قد تُفهم بغير معناها الحقيقي دون هذه الظاهرة الصوتية وهذا ما يعبر عن إعجاز القرآن الكريم في أصواته وإيقاعاته ودلالاته.

ثانيا: الإعجاز اللغوي على المستوى الصرفي

الإعجاز الصرفي هو البحث في المفردة القرآنية من حيث صيغها وأوزانها المكونة للتركيب، أي دراسة العدول الصرفي في التعبير القرآني كالعدول من صيغة إلى أخرى أو من جنس إلى آخر ومدى فاعلية هذه الصيغة في توضيح المعنى بالإضافة إلى أنّ بعض الظواهر الصرفية الآخر إلى جانب العدول الصرفي لها ور في تمييز الألفاظ القرآنية في القرآن الكريم بالإعجاز في الفصاحة والنُّظم. وهنا نتطرق إلى بعض الظواهر الصرفية التي يكمن فيها الإعجاز وهي كالآتي:

1- العدول الصرفي

يعتبر العول الصرفي كما أشرنا سابقاً في الفصل النظري بأنّه ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لما يحتويها الوزن الأول، ويمكن تتبع العدول القرآني من خلال:

أ- العدول من صيغة إلى أخرى

إنّ كل صيغة في القرآن الكريم تحمل معها دلالة لا تحملها صيغة أخرى، مثل صيغة (فَعَلَ) التي تدلُّ على مجرَّد الفعل لمرة، و(فَعَّلَ) تدلُّ على التكثير والتكرير مثل لفظة (نزَّلَ) وردت بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بما يخدِمُ السياق وتُظفي دلالة إضافية على المعنى، ففي قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ ﴾.[1] وردت لفظة (نَزَلَ) بصيغتَيْن مختلِفَتَيْن بسياقٍ واحِد، إذْ جاء بالفعل (نَزَّلَ) المتعلق بالقرآن الكريم لأنّه نزل منجّما ولم ينزِل دفعَة واحِة، في حين اِستخدَم لفظة (أنزَلَ) المتعلق بالتّوراة والإنجيل لأنّهما أُنزِلا دفعة واحِدة، فاِختلفت الصيغتان لاختلاف النُّزول.[2]

---

[1] - سورة آل عمران، (الآية 03).

[2] - ماجدة صلاح حسن، **العدول الصرفي في القرآن الكريم**، مصر، المجلة الجامعية، العدد 11،م2000م، ص 23.

– العدول عن صيغ فعل إلى صيغة اِفتَعَلَ

قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [1]؛ ولم يقل (إلاّ من غَرَفَ) مثلاً، ولكنه عدل عنه وجاء على وزن (اِفْتَعَلَ) للدلالة على حدوث الفعل من صاحبه بجد وإصرار وسعي، ذلك لأنّ الإنسان إذا كان ظمآن فمن الصّعب عليه التحكم في كمية شربه وقت عطشه، لذا اِمتحن الله قوم موسى –عليه السّلام– بهذا الاختبار الصعب فما استطاع اجتيازه إلاّ قلة من أتباعه، فعدل إلى هذه الصيغة للدلالة على قوة عزم المؤمنين من أتباع موسى –عليه السّلام– ولو جاءت بصيغة (فَعَلَ) الدالة على حدوث الفعل فقط، ولم تُفِد ما صاحب صيغة اِفتعل من دلالة إضافية توضح المعنى.[2]

وكذلك في قوله تعالى ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[3]؛ حيث عدل عن صيغة فاعل فلم يقُل قادر على صيغة (اِفتَعَلَ) لأنّها أبلغ ففي العدول إلى هذه الصيغة إضافة دلالات أخرى، إذْ بيَّنَت شدّة الأخذ الصادر عن قوة الغضب، كما أفادت الدلالة على بسط القدرة، فالمقتدِر أبلغ في البسطة من القدر.[4]

– العدول من الإفراد إلى الجمع والعكس

غلباً لا نجِدُ فرق في الدلالة بين اللفظ في حالة المفرد والجمع، لكن في ألفاظ القرآن الكريم المعجزة، هناك تحوُّل في دلالة اللفظ وتباين في معناها بين الإفراد والجمع. فقد تأتي للفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد ويعدل عنها في موضع آخر إلى صيغة الجمع، ولكل حالة معناها المستقل للسياق التي وردت فيه.

---

[1] – سورة البقرة، (الآية 243).

[2] – ماجدة صلاح حسن، **العدول الصرفي في القرآن الكريم**، المرجع السابق، ص 24.

[3] – سورة القمر، (الآية 42).

[4] – ماجدة صلاح حسن، **العدول الصرفي في القرآن الكريم**، المرجع السابق، ص 24.

السماء، السماوات: وردت لفظة السماء في عدد من الآيات مفردة، وفي مواضع أخرى عدل عن الإفراد إلى صيغة الجمع، فإذاً أُرِيد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة، نحو قوله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾[1]؛ أي جميع سكنها على كثرتِهم، وقال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾[2]؛ أي: كلُّ واحِدَة على اِختلاف عددها فجِيء بصيغة الجمع عند بيان العدد وبيان قدرته تعالى.

أمّا إذا أُريد الجهة عدل إلى صيغة الإفراد، نحو قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ ﴾[3]؛ إذ بيّن سبحانه وتعالى أنّ لمطر ينزِل من السماء بقدرة الله ورحمته، فبيّن جهة نزول الماء، لذا جاء بصيغة الإفراد.

الريح، الرياح: إذا تتبّعنا لفظيْ الرّيح والرّياح في كلام البشر فإنّنا لا نجِدُ فرقاً بينهُما في المعنى والفرق الوحيد بينهما أنّ الأولى مفردة والثانية جمع. لكن القرآن الكريم يبنَهُما في المعنى من خلال السياق الذي وردت فيه كلّ لفظة، إن نجِدُه قد اِستعمل لفظة (رِيح) في موضعِ العذاب وقال تعالى ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾[4]؛ فجاء بلفظة ريح لأنّها وقعت في موضع العذاب وجاءت كنوع من أنواع العذاب الذي بعثه الله للأمم. وفي آيات أخرى عدَلَ عن لفظه ريح إلى لفظة رياح بصيغة الجمع حين اِستخدمت في موضع الخير والرحمة، قال تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٤٦ ﴾[5].

---

[1] – سورة الحديد، (الآية 01.)

[2] – سورة الإسراء، (الآية 44).

[3] – سورة المؤمنين، (الآية 18).

[4] – سورة فصلت، (الآية 16).

[5] – سورة الروم، (الآية 46).

– العدول من صيغة الماضي إلى المضارع والعكس:

إنّ الفعل (أتى) في قوله عزّ وجَلَّ ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ ﴾[1]؛ يدل بصيغة الصرفية على الماضي المطلق في زمن انقضى، إلاّ أنّ وروده في السياق يفرض عليه دلالة سياقية يقتضيها السياق ويدلُّ عليها وفي دلالة الاستقبال، لأنّ القرينة اللفظية (فلا تستعجِلوه) في السياق النحوي تشير بوضوح إلى أنّه لم يقع بعد، ومع كونه فعل ماضي في الصيغة الصرفية فإنّنا لا نفرغ هذه الصيغة الصرفية من دلالتها الزمنية. إذاً لو كان ذلك المراد لجاءت الصيغة صريحة بقوله (سيأتي أمر الله)، فعدل إلى صيغة الماضي بدلالة إضافية، فمع الجمع بين دلالتين الصرفية والنحوية يمكننا معرفة سبب هذا العدول، إذْ المراد هو توظيف الصيغة في معنى الاستقبال متضمن معنى الماضي فكأنّ المقصود أنّ أمر الله سيأتي لا محال مجيئاً مقطوعاً بل هو حكم ما وقع وأتى بالفعل.[2]

2– الإبدال

يعتبر الإبدال الصرفي كما أشرنا سابقاً في الفصل النظري بأنّه: "إزالة حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهو يشبه الإعلال من حيث أنّ كل منهما تغيّر في الموضع، إلاّ أنّ الإعلال خاص بأحرف العلة، وأمّا الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة وأحرف العلة".[3]

ويمكن تتبع الإبدال في القرآن الكريم من خلال:

أ– إبدال الدال من التاء

ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًا ﴾[4]؛ وردَتْ كلِمَت (تَزْدَرِي) مرّة واحِدَة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "تزدري اصله

---

[1] – سورة النحل، (الآية 01).

[2] – الشريف الرضى، **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، تحقيق محمد عبد الغاني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، مصر، 1979م، ص 307.

[3] – جرجي شاهين عطية، **سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان**، دار ريحاني، لبنان، ط1 (د ت)، ص 76.

[4] – سورة هود (الآية 31).

تزدري على وزن تَفْتَعِلْ، إلاّ أنّهُ اِجتمعت الزّاي مع تاع الافتِعال والتّاء مهموسة والزاي مجْهُورَةُ، فأبدَلَ من التّاء دالا لِقُربِ مَخرِجِهِمَا، فقالوا تزدري نحو: يزدَجِرُ ويَزدَجِرُ ويَزْدَهِي، والأصلُ يزتَجِر يَفْتَعِل منَ الزّجْرِ، ويَزْتَهِي يَفْتَعِلُ مِنَ الزّهْوِ، فَفُعِلَ به ما فُعِلَ بيزدَرِي"[1]. وقد جاء إبدال التاء هنا وفق ما ذكره الصرفيون حيث اِجتمعن تاء الافتعال مع الزّاي فأبدل من الزّاي دالاً.

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ ﴾[2]، وردَت كلمة (مُزْدَجَر) في القرآن الكريم مرّة واحِدَة، وقال فيها اِبن الأنباري: "مُزدَجَر: أصله (مُزْتَجَر) على مُفتَعِل مِن الزَّجْر، وإنّما أبدِلَت التّاء دالاً لأنّ التّاء مهموسة والزّاي مجهُورة، فأبدلوا من التّاء دالاً، لتوافق الزاي في الجَهرِ"[3]. فقد فرُّوا من النقل إلى التحقيق بالإبدال، وأوجدُوا نوعاً من الانسجام الصوتي بين الزاي والدال.

ب- إبدال الطاء من التاء

ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨ ﴾[4] وردت كلمة (تَطوَّعَ) في موضِعَين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "فأمّا على قراءة من قرأ يَطَوَّعْ بالتشديد والياء فهي شرطية لا غير، والفعل مستقبل مجزوم بها، وأصله (يتطوّع) فاجتمعت التاء والطّاء، والتاء مهموسة والطاء مهجورة مطبقة، فاستقلوا اجتماعهُما فأبدلوا من التّاء طاءً وأدغموا الطّاء في الطاء"[5].

وكذلك قوله تعالى ﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٧ ﴾[6]، وردت كلمة (تَصْطَلون) في موضعين من القرآن الكريم وقال فيهما ابن

---

[1] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج1، 1392، ص 122.

[2] – سورة القمر، (الآية 04).

[3] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 402-403.

[4] – سورة البقرة، (الآية 158).

[5] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 130-131.

[6] – سورة النمل، (الآية 07)*.

الأنباري: "أصلُ (تَصْطَلون) (تصتَلِيُون)، إلاّ أنّه أُبدِلَ مِن التّاء طاءٌ لتوافق الصاد في الإطباق، ونُقِلَت الضمة من الياء إلى اللّام فبقيت الياء ساكنة وواو الجمع ساكنة فحذِفّت الياء لالتقاء الساكنين".[1]

ج- إبدال الزاي من التاء

ومنه قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾[2]؛ وردت كلمة (المـزمّل) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيهما ابن الأنباري: "المزّملُ، صفة (أي) وأصله (المنـزَمّل)، إلاّ أنّه أبدِلت التاء زاياً، وأُدغِمَت الزّاي في الزّاي، وكان إبدال التّاء زاياً أوْلى من إبدال الزّاي تاءً، لأنّ الزّاي فيها زيادة في الصّوت، وهي من حروف الصفير، وهم أبداً يُدغِمونَ الأنقَصَ في الأزْيَد".[3]

د- إبدال الضّاء من التّاء

ومنه قوله تعالى ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[4]؛ كلمة (تَظَاهرون) قال فيها ابن الأنباري: "قرئ بتشديد الظاء وتخفيظها فمن قرأ بالتشديد، لأنّ أصله (تتظاهرون) فاستثقلوا حرفين متحرِّكَين من جنس واحِد فأزال استقال اِجتماع المثلين المتحرِكين بأنْ أبدل من التّاء الثانية ظاء، وأدغم الظاء في الظاء"[5].

هـ- إبدال الصاد من الراء

ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ۝١٩ ﴾[6]، وردت كلمة (صرْصَرا) في القرآن الكريم، قال فيها ابن الأنباري: "(صَرْصَراً) أصلُهُ صرّر إلاّ أنّه اجتمعت ثلاث راءات، فأبدلوا من الرّاء الثانية صاداً، كما قالوا: رَقْرَقَت وأصلُهُ رَقَّقَت فاجتمع فيه ثلاث قافات، فأبدلوا من القاف الوسطى راءً، وكما قالوا: تكمكمت بالكمّة، وأصله تكّمَّمَت، وتغَلْغَلتُ في الأمر: تغلّلت،

---

[1] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 218-220.

[2] – سورة المزمل، (الآية 01).

[3] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 479.

[4] – سورة البقرة، (الآية 85).

[5] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القران**، ص 104.

[6] – سورة القمر، (الآية 19).

وحثْحَثتُ وأصلُه حثثت فَعَدَلوا إلى إبدال الحَرْف الأوسط مِن الأمثال، هرَباً من الاستثقال على ما بينَا".[1]

ز- إبدال الصاد من السين

ومنه قوله تعالى ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] فكلمة (مُصَيْطِر) قال فيها ابن الأنباري: "قرئ (بِمُصَيْطِر) بالسين والصاد، فمن قرأ بالسين فعلى الأصل ومن قرأ بالصّاد أبدَل من السين صاداً لتوافق الطاء في الاستعلاء والإطباق، كقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾[3]؛ واصله (بسطة) فأبدل من السين صاداً، لتوافق الطاء في الإطباق، وكذلك قالوا: الصّراط في السِّراط، وصطْر في سَطْر".[4]

ح- إبدال القاف من الهاء

ومنه قوله تعالى ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾[5]؛ وردَت كلمة (استبرق) أربع مرات في القرآن الكريم، وقال فيها الأنباري: "واستَبرق اِسم أعجمي وهو غليظ الديباجة، وأصلُهُ (اِستَبْرَه) فأبدلوا من الهاء قافاً كما قالو: برق ومهرق. وأصلُهُ بالفارسية: بره ومهره، فأبدلوا من الهاء قافاً، فقالوا: برق ومهرق، وألفه ألف قطع وهو منصرف لأنّه يحسن فيه دخول الألف واللاّم، وليس باسم علم كإبراهيم، ومن لم يصرفه فقد وهم"[6]

3- الاشتقاق

إنّ الاشتقاق خاصية من الخصائص التي تتميَّز بها اللغة العربية، اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، الاشتقاق كما اشرنا إليه سابقاً هو: "أخذ كلمة جديدة من كلمة موجودة من قبل أي صياغة كلمة

---

1 – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 405.

2 – سورة الغاشية، (الآية 22).

3 – سورة البقرة، (الآية 247).

4 – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 509.

5 – سورة الكهف، (الآية 31).

6 – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 484.

من كلمة ثانية وتكون الكلمة الثانية هي الأصل"[1]، مثل كلمة كاتب ومكتب المشتقتان من كلمة (كَتَبَ).

ومن صور الاشتقاق التي تظهر في القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾[2]؛ في هذه الآية اِشتقاق بين لفظتي (مِدَاداً) و(مَدَدَا)، فهما لفظتان متحدتان في الجذر اللغوي، إلاّ أنّهما تختلف من ناحية الدلالة، فالمقارنة حصلت بين لفظة (مِدَادًا) وعدلت عنها إلى لفظة مَدَدَا لتحقق قفزة تعبيرية في الأداء ولتمنح النفي عمقاً دلاليّاً عن طريق اِختلاف المعني في كلٍّ منهما. والعلاقة عكسية قائمة على التضاد بين حركة الامتداد لماء البحر وكتابة كلمات الله من غير توقف فلا تنتهي هذه الكلمات إلاّ بنهاية ماء البحر ونفاذه في حين جاء بلفظة (مدَدا) الدالة على الزيادة غير أنّها ضئيلة جِدّاً أمام علم الله وقدرته.[3]

كذلك قوله تعالى ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤ ﴾[4]؛ نلاحظ اشتقاق بين لفظتي (البصائر) و(أبصر) فالتواجش بين اللفظتين كان على الصعيدين الصوتي والدلالي، إذ توحي هذه الألفاظ بالنور الذي رافق مجيء الإسلام ورسوله، وهذا النور لا يتمعن في أسراره إلاّ من له بصيرة وعقل، فالاشتقاق هنا دلّ على السمو المعنوي الذي يتواجد مع السّمو المادي في معرفة هذه البصائر وتفهّمها.[5]

جاء في قوله تعالى ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ ﴾[6]؛ فلقد تحقق الاشتقاق هنا في كلمة (نسياً) و(منسيّا) فكلا الكلمتين

---

[1] – ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص 145.

[2] – سورة الكهف، (الآية 109).

[3] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 122.

[4] – سورة الأنعام، (الآية 104).

[5] – جميل عياش وسلمة أحمد (Jamil AYYACH & Salmah AHMED)، **نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم**، د ب، International Journal of Islamic، العدد 03، 2013م، 117.

[6] – سورة مريم، (الآية 23).

هنا تدُلُّ على النّسيان، لكنّ دلالة الثانية كانت أعمق وأبعد، وزيادة في التّأكيد على حدوث عملية النسيان، لدرجة أنّ الناس نَسَوها ولم يتنَاسُوها[1].

إنّ المشتقات كذلك تتجسّد في اِسم الفاعل، اسم المفعول وصيغة المبالغة. فاسم الفاعل هو: "اسم مشتق من المضارع المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه اثر الفعل حدوثاً لا ثبوتاً، وإذا أريد به الحدوث أصبح صفة المشبه"[2]. فجاء في قوله تعالى ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[3]؛ هذه الآية تعرض صورة الفتية وهم في الكهف، فاسم الفاعل (باسِط) يدلُّ على أنّه يعمل عمل الفعل وهذا ما يقرّبه من دلالة الفعل الدال على الحدوث والتجدُّد. لكن اِسم الفاعل يدُلُّ على الثبوت والاستمرار، "فلو قيل بسط لم يؤدّي الغرض لأنّه يؤذن بمزاولة الطلب البسط، وأنّه يتجدد له شيء، فباسط أشعر بثبوت الصفة"[4]، وفي الآية الكريمة دلالة على اللزوم والثبوت.

كما يُعبَّر باسم الفاعل عن الاستقبال في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ ﴾[5]، فالله عزّ وجلّ يغيّر حال الدنيا من حال إلى حال، فتناسب اسم الفاعل العامل مع الصورة والتعبير أكثر من غيره من الصّيغ اللغوية، وقوله تعالى أيضاً ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ ﴾[6]؛ أي أنّي فاعل ذلك الشيء غداً، أي فيما يستقبل من الزمان. ولم يرد الغد خاصّة فاسم الفاعل هنا يدلُّ على عدم التأكد من حصول الفعل في المنتقل لدى المتكلم ولا يمكن له ذلك، ولهذا فإنّ الله تعالى ينهي العبد عن مثل هذه الصيغة ليجعل أمره مرتبط بمشيئته.[7]

---

[1] – جميل عياش وسلمة أحمد (Jamil AYYACH & Salmah AHMED)، **نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم**، ص119.

[2] – ابن الأنباري: **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ص 294.

[3] – سورة الكهف، (الآية 18).

[4] – السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د ط، د س، ص 376.

[5] – سورة الكهف، (الآية 8).

[6] – سورة الكهف، (الآية 23).

[7] – جميل عياش وسلمة أحمد (Jamil AYYACH & Salmah AHMED)، **نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم**، ص 120.

أمّا اسم المفعول وهو الاسم المشتق من الفعل أو المصدر المضارع المتصرف المتعدي المبني للمجهول ويدل على وصف ما يقع عليه الفعل[1]. ولقد وردت صيغة اِسم المفعول في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2]، في هذه الآية إشارة صريحة إلى أنّ وظيفة الرسل في التبليغ بالبشارة أو الإنذار لا غير وفي ذلك تعريض بمن يسأل الرسول –صلّى الله عليه وسلم– عن خبر الفتية والروح والرجل الطواف لأنّهم جمعوا وتجاهلوا الغاية التي بُعِث من أجلِها[3].

كما يعرف اسم التفضيل على أنّه: "اسم يُصاغ للدلالة على شيئين اِشتركا في صفة واحِدة وزاد فيها أحدهما فيها عن الآخر في تلك الصفة، وهو مشتق من فعل أي حدث لموصوف أو وقع عليه بالزيادة على غيره في أصل ذلك".[4]

ولقد كثُر ذكر اسم التفضيل في القرآن الكريم لذا كان أسلوب القرآن في الإقناع والتأثير يستخدم أسلوب التفضيل في عقد مقارنة بين طرفين يختار العقل السليم الخير الأفضل، في قوله تعالى ﴿ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ ﴾[5] فعلم الله لا يوازي علم ولا يقاربه ونلاحظ تكرار هذه الصيغة في مواقف متعددة مثل ذلك في قوله تعالى ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ﴾[6]؛ اسند اسم التفضيل إلى الله تعالى ويفيد بأنّ علم الله بعدّتِهم هو العلم الكامل وأنّ علم غيره ظنّ[7]؛ وفي قوله عزّ وجلّ ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[8]؛ وهذا التكرار يرتبط ارتباطا عميقا بالفكرة العامة في الصورة المتمركزة

---

1 – عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط 1، 1998م، ص 112.

2 – سورة الكهف، (الآية 56).

3 – ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، دط، 1984م، ص 115.

4 – فخر الدين قباوة، **تصريف الأسماء والأفعال**، مكتبة المعارف، لبنان، ط2، 1988م، ص 157.

5 – سورة الكهف، (الآية 21).

6 – سورة الكهف، (الآية 22).

7 – عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 114.

8 – سورة الكهف، (الآية 26).

حول العلم والتعليم، إذ نزل الكتاب على عبده تعليماً له وتشريفاً لمقامه أمام من يدعون إله مع الله وينسبون له الولد.

ولقد كشف اسم التفضيل جانب من نفسية الرجل صاحب الجنّتيْن في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[1]؛ نلاحظ في الآية الكريمة تكرار صيغة اسم التفضيل (أكثر)؛ (أعز).

ثالثا– الإعجاز اللغوي على المستوى النحوي

إنّ الإعجاز اللغوي على المستوى النحوي في القرآن الكريم يقع ف جملة من الأساليب النحوية التي وظفت علة نحو منسجم مع الخِطاب القرآني، هذه الأساليب النحوية كما ذكرناها سابقاً كالتقديم والتأخير، والحذف وغيره، هذه الأساليب تُكسِب النّص القرآني جمالية مخصُوصَة، وتؤكد عنصر الإعجاز فيه، ويظهر الإعجاز القرآني في هذا المستوى في الظواهر التالية.

1– التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو أحد الأسباب البلاغية وكما ذكرناه سابقا هو "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبة رتبته الأصلية أو بعدها لأهمية أو ضرورة"[2]؛ أي أنّه نقل كل عنصر نحوي هو رتبته وموقعه كتقديم المفعول و تأخير الفاعل.

وإذا تأملنا في هذه الظاهرة في القرآن الكريم نجِدُها متنوعة وفيما يلي بعض الأمثلة:

في قوله العزيز الحكيم ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[3]، في هذه الآية تقدم المتعلق شبه الجملة (عليك) على المفعول به (نبأهم)، وكان من الممكن أن تكون (نقصُّ نبأهم عليك بالحق) فكان علماء أهل الكتاب يظنون أنّهم يعلمون الحق وغيرهم

---

[1] – سورة الكهف، (الآية 34).

[2] – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن**، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 2005. ص 01.

[3] – سورة الكهف، (الآية 13).

لا علم لهم، فقط خص الله سبحانه بنية بالعلم الحق دون سِواه فقدم ذكره على غيره[1]. إذ المقدّم هو رسول الله –صلّى لله عليه وسلم– وهو أهمّ بالذكر من نبئهم وهذا ما يبيّن إعجاز القرآن بتقديمه للأهل.

قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾[2]، في هذه الآية الكريمة ورد تقديم المسند إليه (النجم والشجر) على المسند (يسجدان) لتكون مماثلة للآية التي جاءت قبلها في قوله تعالى ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ ﴾[3]؛ في الآية الكريمة كان الغرض البلاغي من هذا التقديم هو التخصيص، فقد بيّن الله عزّ وجلّ لنا أنّ السجود لا يكون إلاّ لوجهه تبارك وتعالى دون سواه. وأنّ كل المخلوقات من الكائنات الحية تسبّح وتسجُدُ له كالشمس والقمر والنجم والشجر.

قول تعالى أيضا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ ﴾[4]، وقال عزّ وجلّ ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ ﴾[5].

في الآية الأولى ورد تقديم المفعول به وهو (السماء) على الفعل (رفع) والفاعل والذي هو ضمير مستتر تقديره (هو) تعود على المولى عزّ وجلَّ.

كذلك الأمر بالنسبة للآية الثانية فقد ورد فيها تقديم المفعول به (الأرض) على الفعل (وضع) والفاعل والذي هو ضمير مستتر تقديره (هو).

قال تعالى ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ ﴾[6]؛ في هذه الآية يذكر الله نعمة الأرض وما لها من فوائد على الإنسان، وبيّن لنا أنّ البشر ينتفعون من خيراتِها، ولهذا قد ورد في هذه الآية تقديم الخبر على المبتدأ، فهنا (فيها) هي خبر مقدم و(فاكِهَة) مبتدأ مؤخر، والجملة استئنافية لا

---

[1] – صباح دالي، **البنية اللغوية في سورة الكهف دراسة لسانية تطبيقية**، أطروحة دكتوراه، أدب عربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2014م، ص 216.

[2] – سورة الرحمان، (الآية 6).

[3] – سورة الرحمان، (الآية 05).

[4] – سورة الرحمان، (الآية 07).

[5] – سورة الرحمان، (الآية 10).

[6] – سورة الرحمان، (الآية 11).

محل لها من الإعراب، ومنه فتقديم الخبر شبه الجملة جار ومجرور (فيها) على المبتدأ (فاكِهَة) كان وُجوباً "وتقدّم فيها على المبتدأ للاهتمام بما تحتوي عليه الأرض"[1]، فالغرض البلاغي هاهنا من التقديم هو الاهتمام والتركيز على منافع الأرض، وما تحتويه من خيرات ونِعَم تستفيد منها الإنسان.

قال تعالى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[2]، ورد في هذه الآية تقديم شبه الجملة (بأيّ آلاء ربكما تكذبان) على الفعل (تكذبان)، والفاء هنا رابطة لجواب شرط مقدّر (بأي) متعلّق (تكذبان) وجملة جواب الشرط المقدر لا محل له من الإعراب، فالغرض هنا التقديم والتأخير في الآية هو التوبيخ "والمقصود الأصلي التعريض بالمشركين وتوبيخِهِم على أن أشرَكُوا في العبادة مع المنعم غير المنعم والشهادة عليهم بتوحيد المؤمنين، والتكذيب مستعمل في الجحود والإنكار"[3]؛ والغرض هنا احتقار وتوبيخ المشركين.

قال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾[4]؛ هنا تتحدث الآية عن السفن أي سخّر الله لعباده السفن الجواري في البحر وتشُقُّه بإذن الله، التي ينشئها الآدميون، فتكون من كبرها كالأعلام وهي الجبال[5]. في هذه الآية ورد تقديم، الخبر وهو شبه الجملة (له) على المبتدأ (الجوار)، ومنه نستنتج أنّ الغرض البلاغي من وراء هذا التقديم هو تقوية الحكم وتقريره فجعل الله بذلك الجواري المنشآت له تبارك وتعالى، فهي تجري بقدرته وتحت حفظه وهذه نعمة عظيمة.

قال تعالى ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾[6]؛ فلفظ (عليكما) في هذه الآية تعود على الجنّ والإنس، "ومعنى يرسل عليكما أنّ ذلك يفترضهم قبل أن يلجوا في جهنّم،

---

[1] – ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 27، ص 241.

[2] – سورة الرحمان، (الآية 13).

[3] – ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 27، ص 243.

[4] – سورة الرحمان، (الآية 24).

[5] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2002، ص 830.

[6] – سورة الرحمان، (الآية 35).

أي تقذفون بشواظ من نار تعجيلاً للسوء"[1]؛ ففي هذه الآية تقدمت شبه الجملة (عليكما) على نائب الفاعل (شِواظ)، وكان الغرض البلاغي من هذا التقديم والتأخير هو تعجيل المساءة مثلما ورد في التفسير السابق، فهنا تخويف الله لعبادِهِ، لكي الإنس والجن عن طريق الضلال.

قال تعالى ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢ ﴾[2]، كذلك الله جلّ جلاله في هذه الآية يذكر لنا ما في الجنة من فواكه (أي فيها من جميع الفواكِه والثمار صنفان، معروف وغريب لم يعرفوه في الدنيا)[3]؛ أي أنّ فواكِه الحبة متنوعة كثيرة ووفيرة، وربما هناك فواكه ليس لها نظير في الدنيا.

ففي هذه الآية تقديم وتأخير، فـ(فيهما) خبر مقدم، و(من كل فاكهة) حال لأنّه كان في الأصل صفة لـ(زوجان) وتقدم، و(زوجان) مبتدأ مؤخر وجوباً.

والغرض من هذا التقديم والتأخير في هذه الآية هو التشويق، فالمخاطب هنا وهو الإنسان تتشوق نفسه لمعرفة ما في الجنة من خيرات.

قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦ ﴾[4]، في هذه الآية الكريمة: "تقدّم المفعول لتخصيصه بالعبادة، وأنّه ينبغي ألاّ تكون لغيره، ولو آخر ما أفاد الكلام ذلك"[5]؛ وهذا يعني أن الغرض البلاغي لتقديم المفعول في هذه الآية هو التخصيص، أي تخصيص العبادة لله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٤٣ ﴾[6]، في هذه الآية لو اختلف الترتيب فجاءت (لم أذنت لهم عفا الله عنك) لم تحمل نفس المعنى، ولا أفهمت هذا المراد من الآية، فقد جاءت مصدرة بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب الرسول –صلّى الله عليه وسلم– بسبب تصدير الآية بالعتاب، كما أنّها حملت معنى آخر وهو

---

[1] – ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج 27، ص 260.

[2] – سورة الرحمان، (الآية 52).

[3] – ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 114.

[4] – سورة الزمر، (الآية 66).

[5] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ص 43.

[6] – سورة التوبة، (الآية 43).

بيان عظيم مكانة هذا النبي عند ربّه الذي لم يرد أن يبادره بالعتاب بل بادره بالخِطاب بتلطف[1]؛ وهذا يعني أنّ الغرض البلاغي من هذا التقديم هو تعجيل المسرة.

قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾[2]؛ إنّ الاستفهام يدخل على الاسم والفعل، ويكون المبدوء به هو المشكوك فيه، فإذا بدأ بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، أمّا إذا بدأ بالاسم كان الشك في الفاعل وفي قوله –النمرود– في هذه الآية، لا شبه في أنّهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام، وهم يريدون أنْ يُقِرَّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقِرَّ بأنّه منه كان، وكيف وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم: (أأنت فعلت هذا)، وقال عليه السلام في الجواب: (بل فعله كبيرهم هذا)، نفياً لما طلبوه من نسبة الفعل إليه دون غيره، فدلّ ذلك على أنّ المطلوب التقرير بالفاعل لا الفعل.[3]

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[4]؛ وقوله أيضا العليّ العظيم ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[5]؛ فتقديم المفعول في هذه الآيات هنا "أفاد من الحسن والمزية والفخامة ما لا يكون لو آخر، فقيل (قل أتخذ غير الله وليا)، و(تدعون غير الله)، ذلك لأنّه قد حصل بالتقديم معنى قولِك، أيكون غير الله بمثابة أن يتخِذ وليّاً؟ أيرضى عاقِل من نفسِهِ أن يفعل ذلك؟"[6]. أي نفي أن يكون هناك من يتّخِذُ وليّاً غير الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[7]؛ فإذا قدِمَ المفعول ونحوه كالظرف والحال، وغيرهما على الفعل إنّما يكون إذا كان هناك وجود فِعل، واعتقد المخاطِب وقوعه على غير من

---

1 – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، المرجع السابق، ص 50.

2 – سورة الأنبياء، (الآية 62).

3 – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ص **69**.

4 – سورة الأنعام، (الآية 14).

5 – سورة الأنعام، (الآية 40).

6 – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، ص 73.

7 – سورة الفاتحة، (الآية 05).

وقعَ عليه وتريد ردّه من الخطأ ذلك إلى الصواب، كان تقديمه للقصر غالباً؛ كما في الآية معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين بغيرك[1]؛ وقوله أيضا ﴿ وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤ ﴾[2]، معناه إن كنتم تخصونه بالعبادة.

قوله العزيز الحكيم ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[3]؛ فإذا أُدخِلَت (إنّما) على الجملة الفعلية أفادت الاختصاص للمؤخر من الفاعل أو المفعول، فتقديم اِسم الله تعالى في هذه الآية إنّما كان من أجل أن يبيّن الخاشون مَن هم، ويُخبِر بأنّهم العلماء خاصّة دون غيرِهِم ولو آخر ذِكر اِسم الله، فقدَّمَ العلماء، فقيل: (إنّما يخشى العلماء الله) لصار المعنى على الضدّ ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشي مَن هو، والإخبار بأنّه الله تعالى دون غيره، ولم يكن حينئذ أن تكون الخِشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وأنْ يكونوا مَخصوصين بِها. بل يكون المعنى أنّ غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً[4]. أي أنّه هنا حدث تقديم اِسم الجلالة الله لأجل تبيان الخاشين مَن هُم.

ومنه نستخلص أنّ أسلوب التقديم والتأخير جزء من النظم القرآني المعجِز، ووارد في القرآن الكريم متضمناً معاني لطيفة تظهر في الكلام على طريقة مخصوصة، وورود ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم زَادَهُ بَسْطَة في الإعجاز، ممّا جَعَلَ العَرَب يَعجَزون بالإتيَانِ بِمثلِه.

2- الحذف

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، الحذف الذي يعتَبَرُ من الأساليب القرآنية التي أدّت دوراً بارِزاً في رسم الصورة القرآنية، فالأصل في الكلمات هو ذِكرها والحذف هو خِلاف الأصل، ولهذا لا بدّ من حكمة وبلاغة حين يقع حذف في الكلام ولهذا سنتطرق إلى بعض المواضِع التي وَرَدَ فيها الحذف في القرآن الكريم والجمالية والبلاغة التي أحدثها هذا الأسلوب، ومن هذه الأمثلة:

---

[1] – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 76.

[2] – سورة النحل، (الآية 114).

[3] – سورة فاطر، (الآية 27).

[4] – منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 85.

- **حذف المبتدأ:** أشار النُّحاة البلاغيون إلى أنّ المبتدأ يُحذف إذا دلّ عليه دليل جوازاً وجوباً، ومِن حذفه جوازاً:

قوله تعالى ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]؛ فالمبتدأ في الآية محذوف والتقدير: فعمله لنفسه وإساءته لنفسه. قوله تعالى ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾[2]؛ والتقدير هنا: متعاهم قليل، وكذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[3]؛ فالحذف هنا بعد القول، والتقدير هي أساطير الأولين.

ولحذف المبتدأ فيما يبق غاية بلاغية وهي الاحتراز من العبَث بترك ما لا ضرورة لذكره، وهذا التّرك يُكسِب الكلام قوة وتأثيراً وجمالاً[4]، ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾[5]؛ وتقدير الحذف: هي نار حامية فحُذِف المبتدأ في باب الاستفهام وهو كثير للاحتراز من العبَث يترك ما لا ضرورة لذكره.

ومن حذف المبتدأ وجوباً قوله تعالى ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[6]، "والتقدير هنا: فصبرٌ جميل، وتحتمل كلمة (صبراً) إعرابين، الأول ما ذكرناه، والثاني أن تكون خبره محذوف، والتقدير: فصبر جميل أجمل وأولى"[7]. والقصد من الحذف (حذف الخبر) هنا تكثيف الفائدة.

---

1 – سورة فصلت، (الآية 46).

2 – سورة آل عمران، (الآية 197).

3 – سورة الفرقان، (الآية 05).

4 – عبد الكريم خالد التميمي، **الحذف والتقدير: رؤية في الأسلوب القرآني**، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد 51، 2010، ص 92.

5 – سورة القارعة، (الآيتان 10 و11).

6 – سورة يوسف، (الآية 18).

7 – عبد الكريم خالد التميمي، **الحذف والتقدير: رؤية في الأسلوب القرآني**، ص 93.

ومن حذف المبتدأ قوله تعالى ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾[1]، والتقدير: (المنافقون، صمٌّ بكم عميٌ)، فحذف المبتدأ لذكر كثير من شؤونِهم في آيات عشر قبل هذه الآية الكريمة، ودلّ الحذف على أنّ الخبر هو المسوق له الكلام، فلا مجال لذكرهم بل ينبغي أن يترك إهمالاً لهم وتَحقِيراً[2]. أي من أجل تحقيرهم، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ ﴾[3]؛ فكل من (ثلاث) و(خمسة) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (هم ثلاثة)، (هم خمسة)، خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هم ثلاثة، هم خمسة، وقد دلّ الحذف على ظهور أمرِهِم وانتشار خبَرِهِم وشغل الناس بِهم حيث تكلموا بهذا الحديث.

قوله تعالى أيضا ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ ﴾[4]؛ فخصمان خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (نحن خصمان)، "وقد حذف المبتدأ لضيق المقام فحين تسوروا المحراب دخلوا على داود ففزِعَ منهم، قالوا لا تخف خصمان... إسراعاً لبث الطمأنينة في قلبه".[5]

-حذف المفعول

من حذف المفعول به قوله العزيز الحكيم ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ ﴾[6]، والتقدير: كلّما أضاء لهم ممشى أو طريقاً مشوا فيه، فحذف المفعول به دلالة أن سيرهم مرتبط بإضاءة البرق حتى كأنهما شيء واحِد وفيه دليل على ترقبهم له وإسراعِهِم لاغتنام الفرصة للسير فيه كلّما بدا لهم[7]. أي غرضه التعجيل.

---

[1] – سورة البقرة، (الآية 18).

[2] – مصطفى عبد السلام أبو شاهين، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، مكتبة القرآن، مصر، دت، ص 43.

[3] – سورة الكهف، (الآية 22).

[4] – سورة ص، (الآية 22).

[5] – مصطفى عبد السلام أبو شاهين، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، المرجع السابق، ص 47.

[6] – سورة البقرة، (الآية 20).

[7] – المرجع السابق، ص 57.

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1]؛ فالضمير في (نزله) للقرآن وإضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأنه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنّه يدلُّ على نفسه ويكتفي على اِسمِه الصريح بذكر شيء من صفاتِه.

قال جلّ جلاله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[2]؛ فالتقدير هنا: (آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا)، فحذف الأول دلالة الثاني عليه اِختصاراً، وقد أفاد الحذف أيضا البيان بعد الإبهام لما فيه من تشويق النفوس، وتهيئتها لتلقى المطلوب والإسراع إليه.

قوله عزّ وجلّ ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3]؛ في هذه الآية حذف مفعولاً: (تعاطى) و(عقر) "والتقدير: فتعاطى السكين ونحوه فعقر الناقة وقد حذف المفعول فيهما لتهويل الأمر الذي أقدم عليه وأنه لشناعته لا يحيط به الوصف"[4]

قوله تعالى:﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ ﴾ [5]؛ هنا حذف مفعول (يعلم) والتقدير: أفلا يعلم ما له وقد أفاد الحذف تهويل شأن يوم القيامة وما ينتظر الإنسان فيه من كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

-حذف الصفة:

من حذف الصفة قوله تعالى ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[6]؛ فالتقدير هنا: من كل شيء أحببته، أبواب كل شيء أحبوه يدل على هذا مقام الامتنان فهو نوع من دلالة الحال، وحذفت الصفة لتناول كل متناول ولتذهب النفس كل مذهب[7]؛ أي من كل شيء أحبوه، من كل شيء طلبوه، من كل شيء تمنوه وما إلى ذلك.

---

[1] – سورة البقرة، (الآية 97).

[2] – سورة الكهف، (الآية 96).

[3] – سورة القمر، (الآية 10).

[4] – مصطفى عبد السلام أبو شاهين: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 62.

[5] – سورة العاديات: (الآية: 9).

[6] – سورة الأنعام: (الآية: 44).

[7] – المرجع السابق، ص 92.

قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴾[1]؛ والتقدير "يأخذ كل سفينة صالحة أو صحيحة، فحذفت الصفة لضيق المقام الذي يدل عليه خرق السفينة على عجل عتى لا تقع في قبضة ذلك الملك"[2].

قوله تعالى: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾[3]؛ والتقدير: (وزنا نافعا) فالوزن قائم لا محالة، فحذفت الصفة للعلم بها وقد أفاد الحذف التحقير لألائك الذين حبطت أعمالهم.

قوله تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ ﴾[4]؛ والتقدير: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله بدليل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[5]، فحذفت الصفة للعلم بها، وقد أفاد الحذف أن القتال في سبيل الله درجة عليا من درجات الإيمان.

- **حذف المضاف:**

قد كثر حذف المضاف في القرآن الكريم ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[6]؛ والتقدير: "مالك أحكام يوم الدين وبلاغة الحذف فيما ترتب عليه من إضافة الملك إلى اليوم وفي اليوم موافق وأمور فهناك الحشر والصراط والحساب والعرض والميزان والجنة وغيرها"[7]؛ فحين يضاف الملك إلى اليوم فإنّه يشمل هذه الأمور وكل ما يكون فيه.

---

[1] – سورة الكهف: (الآية: 79).

[2] – المرجع السابق، ص 92.

[3] – سورة الكهف: (الآية: 105).

[4] – سورة آل عمران: (الآية: 13).

[5] – سورة النساء: (الآية: 76).

[6] – سورة الفاتحة: (الآية: 4).

[7] – مصطفى عبد السلام أبو شاهين، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 69.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾[1]؛ والتقدير: إن أكله كان حوبا كبيراً، وقد حذف لدلالة (ولا تأكلوا) كما أفاد الحذف شمول النهي عن كل تصرف من شأنه الإضرار بمصلحة اليتيم أكلا كان أو غيره.

قوله تعالى: ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾[2]، والتقدير: "من أثر تراب حافر فرس الرّسول، وحذفت هذه الإضافات إيجازا ودلالة على أن هذه القبضة لم تكتسب قوتها من الحافر كحافر، أو من الفرس كفرس، ولكن لأنه فرس الرّسول فأضيف الأثر إليه مباشرة"[3]

ونخلص مما سبق إلى أن القرآن الكريم كان زآخرا بمواضع الحذف نظرا لأسلوبه المعجز في إظهار أبلغ المعاني بأوجز العبارات، وامتداح الحذف في موضعه أمر قد قرره السابقون من النحاة يستعمل الحذف للإيجاز، ولأنّ القرآن مُعْجز بلفظه ومعناه فقد بلغ المعاني بأوجز الألفاظ.

3- وظيفة الإعراب في الإعجاز القرآني:

لا يختلف اثنان على أهمية الاعراب وأثره في إبراز معاني آيات الذكر الحكيم وبيان ما توحي إليه من دلالا متعددة، فالقرآن المعجز هو منهل كل القواعد النحوية.

ولذلك فالإعراب هو "وسيلة لفهم القرآن، وسبيل إلى تحليل تراكيبه للوصول للمعنى الصحيح، وعدم الزيغ في تفسيره، وللحركة الإعرابية شأن عظيم لدى اللغويين، لأن الإعراب يعد مفتاح فهم النصوص القرآنية، ولاختلاف الإعراب تأثير كبير في اختلاف المعاني، والخطأ في الإعراب قد يؤدي على الخطأ في تقدير المعنى.

وهذا ما حدث عندما سمع الأعرابي من يقرأ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[4]، بكسر اللام في (رسوله) فقال الأعرابي: إن يكن الله بريء من رسوله، فأنا أبرأ منه[5].

---

[1] – سورة النساء: (الآية: 2).

[2] – سورة طه: (الآية: 97).

[3] – مصطفى عبد السلام أبو شاهين، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 70.

[4] – سورة التوبة: (الآية: 4).

[5] – عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه، على الموقع الإلكتروني https://www.alukah.net بتاريخ: 2023/04/07، الساعة 13:39.

فالعلامات الإعرابية تمكن السامع من فهم الكلام وتمييزه، وتمييز الفاعل من المفعول.

وبعلم النحو يُدرك الإعجاز في القرآن الكريم، حيث كان العرب قديما يعرفون النحو سليقة، ولكن لما وجد اللحن في القرآن الكريم وُلد علم قواعد النحو ليحفظ القرآن الكريم.

- أمثلة نحوية على الإعجاز القرآني:

إن كل عبارات القرآن الكريم معجزة بيانها ونحوها ومن الأمثلة التي يظهر فيها الإعجاز النحوي ما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾[1]

حيث أن كلمة وأرجلكم جاءت منصوبة لا مجرورة مع العلم أنّ ما معطوفة على مجرور، والأصل في الاسم المعطوف أن يكون تابعا لما قبله، أي أن تكون اللام فيها مكسورة، ولكنها نصبت لتكون معطوفة على غسل الوجوه والأيدي؛ في قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾[2]، ومجيئها بعد كلمة: "بِرُءُوسِكُمْ" لتكون معطوفة على مسح الرؤوس؛ حيث أن الأرجل يجوز فيها أحد الأمرين: الغسل أو المسح على الخف والجورب، وكل ذلك بحركة إعرابية واحدة؛ تنبئ عن مدى إعجاز القرآن.

قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[3] "والعهد هذا الذي جاء به هو أثقل العهود هذه في بيعة الحديبية، هذه مبايعة حتى الموت، فلما أثقل العهود وهو البيعة على الموت جاء بأثقل الحركات وهي الضمة، هذه أثقل أنواع العهد أن تبايع على الموت فجاء بأثقل شيء وهي الضمة"[4]، وهذا مظهر آخر من إعجاز القرآن الكريم.

---

[1] - سورة المائدة: (الآية: 6).

[2] - سورة المائدة: (الآية: 6).

[3] - سورة الفتح: (الآية: 10).

[4] - أسامة يحيى: أثر علم النحو في الإعجاز القرآني، على الموقع الالكتروني https://mawdoo3.com، بتاريخ: 2023/04/07، على الساعة 13:42.

قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1] في قوله تعالى (وطعامه) في بيان عودة الضمير قولان للعلماء: "الأول: يعود الضمير في (طعامه) إلى كلمة البحر، والتقدير أحل لكم صيد البحر وطعام البحر وعليه يكون المعنى أحل لكم ما تصطادونه من حيوانات البحر، وكذا أحِلَّ لكم طعامهُ، وهو ما طفا عليه من ميتة، أو ما قذفه البحر الثاني يعود الضمير في (طعامه) إلى كلمة صيد، والتقدير: أُحِلّ لكم ما تصطادون والضمير عند النحويين يعود إلى أقرب مذكور في الكلام، وأقرب مذكور هو البحر"[2]، وهنا يكمن الإعجاز النحوي في القرآن الكريم إذْ لا يتسنى لنا فهم المعنى المراد إلا بالرجوع إلى الأدلة النحوية.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[3]

في هذه الآية قدم المفعول به وآخر الفاعل للعديد من الأغراض نتحيز منها مثلا: "أنه قدم الله سبحانه وتعالى لحصر الخشية فيه، وآخر العلماء لفتح باب العطف دلاليا، أي أن العلماء أكثر الناس خشية لله تعالى، ولكن هذا لا يمنع أن خشية الله حاضرة في قلوب غيرهم من عباده، ولهذا فإنّ الترجمات لم تستطع لهذا التقديم سبيلا"[4]، وبهذا نلحظ الإعجاز في تركيب كلام الله عز وجل، حيث أنّ القارئ للوهلة الأولى الذي لا يجيد الإعراب يتبادر إلى ذهنه أنّ الذي يخشى هو الله، ولذلك فللإعراب أهمية قصوى في بيان إعجاز النظم القرآني.

كذلك لنتأمل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5]

---

[1] – سورة المائدة: (الآية: 96).

[2] – أسامة يحيى، المرجع السابق.

[3] – سورة فاطر: (الآية 28).

[4] – أحمد الياسي وآخرون: تكامل المستويات اللسانية في تحليل الخطاب القرآني، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، ط1، 2020، ص 232.

[5] – سورة النور: (الآيات: 4-5).

قوله تعالى: (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ...) في محل نصب على الاستثناء، وللنحويين أقوال عدة في رجوع الاستثناء، إذا جاء بعد جُمل، عُطِقَ بعضها على بعض: [1]

1- أن الاستثناء يعود إلى الجملة الأخيرة منها فقط وعلى هذا يكون معنى الآية: أن الذين تابوا إلى الله وأصلحوا أعمالهم، فإن الله يقبل توبتهم، ويرفع عنهم صفة الفسق، ولكن لا تقبل شهادتهم.

2- أنّ الاستثناء يرجع إلى جميع الجمل المعطوفة قبله، ويكون المعنى على ذلك أنّ الذين تابوا إلى الله وأصلحوا أعمالهم، فإنّ الله يتقبل توبتهم وشهادتهم، ويرفع عنهم صفة الفسق.

3- أنّ الاستثناء في الآية الكريمة منقطع، وليس متصلا، أي لا يراد منه آخراج شيء من الحكم السابق، وإنّما إثبات لأمر آخر، وهو: أنّ التائب من هذه المعصية لا يظل فاسقا، وهذا الإعراب يعطي معنى الوجه الأول.

وبهذا يظهر كيف يفصح الإعراب عن المعاني، ويُعين على فهم النص القرآني المعجز، الذي لولا الإعراب لما استطعنا الوصول إلى المعنى المراد.

ومن هنا تتضح أهمية النحو والإعراب في فهم النصوص الشرعية، وأن القرائن النحوية لها أثرها في توجيه المعنى والدلالة في القرآن الكريم ولهذا يجب الاهتمام بالإعراب لفهم النصوص الشرعية لأن أسلوب القرآن أسلوب معجز لا يتسنى لنا فهمه دون الرجوع للقواعد النحوية.

رابعا- الإعجاز اللغوي على المستوى الدلالي

بما أنّ الإعجاز اللغوي كما ذكرنا سابقاً يهتمُّ بدراسة اللفظة القرآنية من حيث شكلها ودلالتها، لهذا فإنّ لدراسة الإعجاز الدلالي في القرآن الكريم أهمية للكشف عن معاني ومدلولات مستترة في القرآن، "فالدلالة القرآنية تمتلك إشعاعاً يساعد على تمديد المعنى القرآني، والتوسع فيه حتى يستوعِب القرآن جميع مناحي الحياة وشتّى مجالاتها، فالدلالة القرآنية وضعت بطريقة معجزاتية فريدة والغرض منها

[1] - عبد الرحمان عبد الله رجو، النحو واثره في فهم النص الشرعي على الموقع الإلكتروني https//rawaamagazine.com، بتاريخ 2023/05/27م، على الساعة: 13:18.

أنْ ينفذ القرآن إلى كل العصر"[1]. ولدراسة هذا الجانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، نتطرق إلى بعض الظواهر والعلاقات الدلالية التي تبين إعجاز القرآن الكريم في دلالاته.

1- الترادف

كما تطرقنا إليه سابقاً: هو: "عبارة عن الإتحاد في المفهوم وقيل توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد"[2]؛ ومن أمثلة الألفاظ التي يضن القارء أنّها مترادفة ما يلي:

- كلمتي (مكن) و(جعل) حيث يتطابق اللفظان تمام المطابقة، فيستدل بينهما دون خلاف كالترادف بين (مكن، جعل) في تفسير قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]. روى ابن منظور عن الجوهري أنّه قال: "مكّنه الله من الشيء، وأمكنه منه بمعنى أقدره، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه"[4]، ويقول ابن سيدة: "وتمكّن من الشيء واستمكن ظفر، والاسم من كلِّ ذلك المكانة، والفعل يتعدّى بنفسه وبالحرف فيقال: مكّنته ومكّنك له فتمكّن" [5]؛ فالظاهر أنّ مكّن وجعل هما بنفس المعنى لكن في الحقيقة عندما ورد في الخطاب القرآني لم يقصدا بنفس المعنى وهنا تكمن حقيقة إعجاز اللفظ القرآني ودلالاته.

- لفظتا الرشد والحق: قال تعالى ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ ﴾[6]؛ وفي سورة الأحقاف قال عزّ وجلَّ ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ ﴾[7]؛ فكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟ الحق ليس مناقضا للرشد ولا الرشد مناقض للحق. الحق أعمُّ من

---

[1] - عمار قرني، **التوسع الدلالي وتعدد المعنى –ألفاظ القرآن وعلاقته بالإعجاز القرآني–**، مجلة الإحياء، العدد 25، مجلد 20، الجزائر، 2020م، ص 01.

[2] - محمد بن إبراهيم أحمد، **فقه اللغة**، ط1، دار بن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 197.

[3] - سورة يوسف، الآية 21.

[4] - ابن منظور، **لسان العرب**، ج 12، ص 144.

[5] - الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، د ط، دار التحرير، مصر، 1991م، ج 1، ص 479.

[6] - سورة الجن، (الآية 01).

[7] - سورة الأحقاف، (الآية 30).

الرُّشد، يفي بوصف الحق أحياناً ما لا يوصف بالرشد ويخبر عنه بما لا يخبر بالحق، فلا يمكن أن يُقال آنستم منهم حقّا كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[1]؛ فالحقُّ أعمُّ وإنّه يذكر في أمور لا يصحُّ فيها ذكر الرشد، فالرشد لا يقال إلاّ في العاقل يوصف بالرشد أمّا الحق عام فنقول القتل بالحق، هذا المال حق لك، الجنّة حق والنّار حق، فكلّ رشدٍ هو حقّ لكن ليس كل حقٍّ رُشدْ باعتبار الحق أعمّ.[2]. بهذا نستنتج أنّ لفظة الرشد تُطلق بشكل خاص، أمّا لفظة الحق فهي عامّة وبهذا الحق أعمّ من الرشد.

– لفظتا الحلم والرؤية

جاء في قوله عزّ وجلّ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]، فلفظتا (حُلُم ورؤية) تتقاربان معانيهما، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر ومنه في العربية (الحلم) يتصل بالأضغاث، على حين تختصُّ (الرؤية) بالرؤى الصادقة، فهناك معجمات تفسّر الرؤية بالحلم، إلاّ أنّ الأسلوب القرآني لا يجيز موضع أحدِهما موضِع الآخر، فقد اِستعمل القرآن الكريم لفظة (الأحلام) دائماً للدلالة على الأضغاث المهوشة والهواجس المختلطة، أمّا عن لفظة (الرؤية) فقد جاءت في القرآن سبع مرات كلُّها في الرؤية الصادقة وهو لا يستعملها إلاّ بصيغة المفرد، دلالة على التمييز والوضوح والصفاء[4]؛ وهذا يعني أنّ الرؤية والحلم لا يستعملان لنفس الدلالة لأنّهما مختلفان في المعنى.

لفظتا السوءِ والفحشاء

جاء في قول العزيز الحكيم ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[5]؛ فلقد فرّق أكثر المفسرين بينهما موضّحين أنّ (السُّوء) خيانة السيّد، و(الفحشاء) الزّنى. أما الألوسي فيقول: "السوء

---

[1] – سورة النساء، (الآية 06).

[2] – عمار قرفي، التوسع الدلالي وتعدد المعنى وغلاقته بالإعجاز القرآني، ص 03.

[3] – سورة يوسف، الآيتان (43-44).

[4] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 611.

[5] – سورة يوسف، (الآية 24).

مقدِّمات الفحشاء من القبلة والنظر بشهوة، وقيل هو الأمر السّيء مطلقاً فيدخل فيه الخيانة المذكورة وغيرها"[1]، وهذا يعني "أنّ السوء هو كلُّ ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والآخروية ومن أحوال نفسية وبدنية وفقد لحميم، على حين (الفُحش، الفَحشَاء والفَاحِشَة) هو كلُّ ما عظُمَ قُبحُه من الأفعال والأقوال وكثيراً ما يعني بها الزّنى"[2]؛ ومن ثمّ يكون السوء أعمّ من الفاحشة وبهذا يتبين إعجاز القران الكريم في توظيفه للمفردات المتقاربة في المعنى لتدل كل منها على معنى معين .

- لفظتا كيد ومَكر

لقد وردت كلمة (كيد) خمس مرّات في سورة يوسف وهو ضرب من الاحتيال قد يكون ممدوحاً أو مذموماً، والذي من المذموم قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾[3]؛ حيث يذكر الألوسي أنّ المراد بكلمة (كَيْد) أنْ يحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على التقصّي عنها، أمّا (المكرُ) فهو لا يختلف عنِ (الكَيْد) في كونِه اِحتيالاً، والمكر ضربان مذموم ومحمود والذي من المحمود قوله تعالى ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾[4]، ويفرَّق بينهما فيذكر أنّ المكر لا يوجد إلاّ بعد تدبُّرٍ وفِكر، إلاّ أنّ الكيد أقوى من المكر[5]؛ فالإعجاز في هاتين الآيتين يكمن في معنى لفظَيْ (كَيدٌ ومَكرٌ) اللتان يتبادر لذهن المخاطِب أنّهُما بالمعنى نفسِه لكنّ الله تعالى جعَلَ لكُلٍّ منهما غاية معيّنة. وهنا يكمن سرُّ الإعجاز اللغوي، فالمخاطب إذا لم يتمعّن في دلالة كلٍّ منهما فلن يصل إلى الدلالة المنشودة.

---

[1] - الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، مج 15، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م، ص 181.

[2] - خيضر راغب وإيدي كرنياوان فريد، **التحليل الدلالي عن الترادف في سورة يوسف**، د ب، العدد 02، 2017م، ص 11.

[3] - سورة يوسف، (الآية 05).

[4] - سورة الأنفال، (الآية 30).

[5] - خيضر راغب وإيدي كرنياوان فريد، **التحليل الدلالي عن الترادف في سورة يوسف**، ص 12.

– لفظتا البث والحزن

قي قول العزيز الحكيم ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾[1]، هناك من يرى (البثّ) و(الحُزن) بمعنى واحِد على حين يذكر الزمخشري أنّ (البَثَّ) هو أصعبُ الهَمّ، الذي لا يصبر عليه صاحبُهُ فيبُثُّه إلى النّاس أي يَنشُرُهُ، على حين أنّ (الحُزن) خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغمّ والهمّ. وقيل أنّ (البَثّ) هو تفوُّق الحزن وعدَم كِتمانِه، أمّا (الحزن) فهو غلظ الهمّ وكِتمانُهُ[2]؛ فالإعجاز في لفظَتي (البَثّ والحُزن) يتجَلّى في وصف شِدَّة كلٍّ منهُما حيث أنّ لفظَة البثّ أشدُّ وقعاً من لفظة الحزنِ وبهذا جعل الله كلّ لفظة في المقام الذي يخصُّها.

– لفظتا القعود والجلوس

وردَت مادة (جَلَسَ) في قولِه تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[3]؛ في هذه الآية الكريمة تأديب من الله لعباده المؤمنين إذا اِجتمعوا في مجلس واِحتاج بعضُهُم وبعض القادمين للتفسح في المجلس فإنّ من الأدب أن يفسحوا له فهنا الجلوس بمعنى التفسُّح في مجالس العلم والتذكير.

أمّا مادة (قَعَدَ) فقد وردت في الآية عند قوله عزّ وجلّ ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠ ﴾[4]؛ أي يعكس ما للأشقياء من الظلال والسَحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتهديد، والملاحظ بعد هذا أنّ الجلوس يكون للمكث اليسير كما في لفظ المجالس التي هي حلقة الذّكر التي كان يعقدها النبي الكريم –عليه أفضل الصلوات– في المجالس وهذا لم يستعمل فيه القعود لأنّه يدلُّ على طول المكوث

---

[1] – سورة يوسف، (الآية 86).

[2] – مرجع سابق، ص 13.

[3] – سورة المجادلة، (الآية 02).

[4] – سورة التوبة، (الآية 90).

كالقعود عن الجهاد كما يعمل كذلك عمل الخلود الدائم[1]. إذاً فمادّة (قَعَدَ) تدلُّ على المكوث الطويل والمستمر أمّا مادة جلس فتدلُّ على المكث اليسير؛ قد يحسب صاحب النظرة العُجلى أنّ كلِمَتا (قَعَدَ وجَلَسَ) مترادفتا المعنى لكنّهما في الحقيقة ليس كذلك، بل لكلٍّ منهما معنى يذكر في سياق معيَّن وهنا يكمُن الإعجاز والجمالية في اِستخدام ألفاظ القرآن الكريم.

2- التضاد

يعرّف التضاد كما عرّفناه سابقاً بأنّه: "هو اللفظ الذي يجيء على معنَيَيْن فأكثر على جِهَة التَضاد"[2]؛ أي أنّه يعني كلمة لها معنيان متضادان أو متقابلان.

ولقد ورد التّضاد في القرآن الكريم في عدّة مواضِع والذي يعتبر وَجْهاً من وُجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ونلمس ذلك في الآيات التالية:

قوله تعالى ﴿ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ ﴾[3]؛ فكلمة (الصريم) عدّت من الأضداد "حيث يقول المفسرون قولين: قال قوم: هي الليل المظلم، وقال قوم: النهار المضيء، أي: بيضاء لا شيء فيها فهو من الأضداد"[4].

قوله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ ﴾[5]؛ وقال عزّ وجلّ ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ﴾ [6]؛ ففي الآية الأولى الأمة للواحد الصالح الذي يؤتم به وسعي إبراهيم أمة لانفرادِه بالإيمان في وقته مدّة، أمّا كلمة الأمة في الآية الثانية فهي للجماعة.[7]

---

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **تفسير الكريم الرحمان**، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2003م ص 809.

[2] – أبو أحمد علي بن محمد المستتر، **الأضداد**، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م ص 70.

[3] – سورة القلم، (الآية 20).

[4] – محمد بن فرحان، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين**، رسالة ماجستير، قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص 57.

[5] – سورة النحل، (الآية 120).

[6] – سورة القصص، (الآية 23).

[7] – الأنباري، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2007م، ص 167.

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، قال أبو بكر: "وأخفيت من الأضداد يقال: أخفيت الشيء إذا نشرته وأخفيته إذا أظهرته وفي قوله تعالى (أَكَادُ أُخفِيها) أي (أكادُ استُرُها) ويقال: معنى الآية: إنّ الساعة آتية أكادُ أظهِرُها، ويُقال خفيت الشيء إذا أظهرته"[2]؛ ومنه نرى فيما تقدُّم ذكره اِختلاف دلالة خفي وأخفى بين الاستتار والظهور، فإذاً فكلمة خفي وأخفى لها معنيان متضادان هما الظهور والاستتار.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ ﴾[3]؛ يقول أبو بكر والمسجور من الأضداد يقال المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ، ففي الآية السابقة يريد الله تعالى بكلمة المسجور المملوء[4].

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ ﴾[5]؛ فمعناه افضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحِداً ويجوز أن يكون المعنى فرغت أي: فرغ بعضها إلى بعض[6]. وهذا يعني أنّ كلمة مسجور لها معنيان متضادان فهي تطلق على المملوء وتطلق على الفارغ.

قوله تعالى ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[7]؛ فمعناه في قول ابن الأنباري: "وأسررت من الأضداد فأسررت بمعنى كتمْتُ كما في قوله تعالى السابق، (فأسرُّوا) هنا تعني كتموا وفي قوله تبارك وتعالى في غير هذا الموضع ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[8]؛ فقال القراء والمفسِّرون معناه كتمُ الرؤساء النّدامة، وقال قطُرب: معناه وأظهروا الندامة عند معاينة

---

[1] – سورة طه، (الآية 15).

[2] – أبو الطيب اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، ج1،دط، 1963م، ص 165-170.

[3] – سورة الطور، (الآية 06).

[4] – محمد بن فرحان، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين**، ، ص.241

[5] – سورة التكوير، (الآية 06).

[6] – أبي الطيب اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، ص 234-237.

[7] – سورة الأنبياء، (الآية 03).

[8] – سورة يونس، (الآية 54).

العذاب"[1]؛ وهذا يعني أنّ كلمة أسرُّوا قد تأتي بمعنيين متضادّيْن فهي قد تعني الكِتمَان وقد تَعني الإظهار والإعلان.

قال العزيز الحكيم ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [2]؛ وقال أيضاً عزّ وجلّ ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾[3]؛ قال أبو بكر: "وراء من الأضداد، يُقال للرجل وراءك أي خلفك ووراءك أي أمامك، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [4]، معناه من أمامهم، فوراء تكون بمعنى خلف، وقد تكون بمعنى قدام فهو ضد"[5]. ومنه يتّضِح أنّ لفظة وراء تستعمل للدلالة على الخلف، كما تستعمل أيضا للدلالة على الأمام.

وممّا سبق نجِد أنّ جميع الأضداد الموجودة في القرآن الكريم قد اِختلف أهل التأويل في تأويل معانيها بين تأويلات تدخُلُ في باب الأضداد وأخرى تخرجها من هذا الباب.

خامسا: الإعجاز اللغوي على المستوى المعجَمي

من خصائص اللغة العربية اتساع معنى اللفظ الواحِد في العبير عن المراد؛ "الاتساع في العربية يشغل حيزاً كبيراً، ومن بلاغة اللفظ في السياق القرآني أنّنا نجِده يحمِل أكثر من معنى، أو يؤتى به لكي يعبِّر عن معاني كثيرة في آن واحِد بأوجَز عبارة"[6]. وفي البالغة القرآنية توجد صور كثيرة لإتساع دلالة اللفظ وهذا ما يبيّن إعجاز ألفاظ القرآن الكريم واستيعابِها لجميع الأزمنَة.

ومن أهمّ السمات الدلالية في القرآن الكريم اِتساع دلالة ألفاظ القرآن، وهذا الاتساع يكون إمّا عن طريق المشترك اللفظي والمتواطئ كما ذكرنا سابقاً.

---

[1] – المرجع السابق، ص 230.

[2] – سورة الجاثية، (الآية 10).

[3] – سورة الكهف، (الآية 79).

[4] – سورة الجاثية، (الآية 10).

[5] – أبي الطيب اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، مرجع سابق، ص 238.

[6] – بولخصايم طارق، الاتساع **الدلالي في السياق القرآني دراسة في المعاني**، **مجلة** جامعة محمد الصديق يحيى، جيجل، الجزائر، ص266

1- اِتساع الدلالة من خلال المتواطئ

تأتي قيمة اللفظ المتواطئ في القرآن الكريم "في تحقيق اِتساع المعنى، وذلك في دلالة على جميع أفراد جنسه بلفظ واحِد، ممّا يحقق نوعاً من الإعجاز والإيجاز والشمول لكثير من المعاني باللفظ نفسه"[1] ونلحظ ذلك في الآيات القرآنية التالية:

قوله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾[2]، في هذه الآية ورد لفظ متواطئ يدل على العموم وهو لفظ (مَا) فإنّها تعني الإنسان، الملائكة، الحيوان، الجماد... فاللفظ المتواطئ من ألفاظ العموم.

ومن أمثلة المتواطئ لفظ (ظالم لنفسه) و(سَابِق بالخيرات) في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾[3]. إنّ في هذه الآية من الجمال والإعجاز ما فيها من الإيجاز بالإجمال المغْنِي عن التفصيل بتِعداد أنواع العُصاة، والستر عليهم وطي أحوالِهم، حيث لا يتناسب سياق التكريم بالاصطفاء وتوريث الكتاب وحسن الجزاء. تفصيل أحوال العصاة وتعداد مخازِنِهم،؛ لاسيما وقد غفر الله لهم فكان جزائهم: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾[4]، ومعلوم أنّ كل واحِد من هذه الأقسام يتناول أصنافاً كثيرة، الظالم لنفسِه يتناول المضيع للواجِبات والمتمسك بالحرمات.

والمقتصد يتناول فعل الواجِبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجِبات. وهذه الألفاظ من المتواطئ؛ "لأنّ كلّاً من الظالم لنفسِه والسابق بالخيرات وكذلك المقتصد

---

[1] – عبد الحميد هنداوي، **اِتساع المعنى في القرآن الكريم**، على الموقع (www.tafir.net)، اطلع عليه بتاريخ 2023/04/25 على الساعة 22:16.

[2] – سورة الحديد، (الآية 1).

[3] – سورة فاطر، (الآية 32).

[4] – سورة فاطر، (الآية 33).

يندرِجُ تحتَهُ صور من الأعمال يجمعها ذلك اللفظ الشامل لها، الذي يعدُّ بمثابة الجنس أو النوع الذي يندرِجُ تحتَهُ أفراد"[1]. وترجِعُ قيمته الجمالية في الغالب إلى ما فيه من إيجاز بالإجمال المغْنِي عن التفصيل بذكر أفراد ما أجمل لشيوع العلم بها.

وقد رويَ فيه أقاوِيل عنِ السّلف؛ قيل فيه: "اذكروني بطاعتي أذكركُم برحمتي"، وقيل فيه: "اذكروني بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالطاعة"، وقيل (اذكروني بالشكر أذكركم بالثواب)، واللفظ محتمل لهذه المعاني، وجميعها مراد الله تعالى لشمول اللفظ واحتماله إيّاه. فإنْ قِيلَ: "لا يجوز أن يكون الجميع مراد الله تعالى بلفظ واحِد، لأنّه لفظ مشترك لمعانٍ مختلفة، قيل له: فإنّ الوجه الذي يسمّى به الجميع معنى واحِد".

وكذلك ذكرُ الله تعالى لـــمّـــا كان المعنى فيه طاعته، والطاعة تارةً بالذكر باللسان، وتارةً بالعمل بالجوارِح، وتارةً باعتقاد القلب، وتارةً بالفكر في دلائله وحجَجِهِ، وتارةً في عظمتِهِ وتارةً بدُعائه.[2]

وقوله (فاذكروني)؛ قد تضمّنت الأمر بسائر وجود الذّكر، ومنها سائر وجود طاعته وهو أعمّ الذكر، ومنها ذكره اللسان على وجه التعظيم والثناء عليه والذكر على وجه الشكر والاعتراف بنعمته.[3]

ولهذا فإنّ استخدام لفظ الذكر ونحوه مجملاً فيما يعرف تفصيله بالتذكر والتأمل ولا يُرتاب في معرفته؛ فيه من الإيجاز والإعجاز والاختصار في الكلام ما هو أعلى المنازِل من البلاغة والفصاحة.

2- اِتّساع دلالة الألفاظ: إنّ من بلاغة اللفظ في السياق القرآني أنّنا نجِدُه بجمل أكثر من معنى، أو يؤتى به ليعبر عن معاني كثيرة بأوجز عبارة، وفي الخِطاب القرآني توجَد صورة كثيرة لإتساع دلالة اللفظ، ومن أمثلة ذلك:

---

[1] - عبد الحميد هِنداوي، **اِتساع المعنى في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 67.

[2] - عبد الحميد هِنداوي، **اِتساع المعنى في القرآن الكريم**، ص55.

[3] - المرجع نفسه، ص 57

-لفظة الدابة: جاءت لفظة الدابة في القرآن الكريم لتشكل كل الدواب على الأرض عدا الإنسان، وذلك في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾[1]، عند تفحص الآية نجد أنّ لفظة الدواب هنا تحمل كل يدب على الأرض باستثناء الإنسان، فالناس هنا لا ينتمون إلى صف الدواب.

أمّا في قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]، تشمل كل ما يدب على الأرض أي تسوية كل المخلوقات، حيث جاءت دابة وفق معناه الأصلي، الدال على كل ما يدب فوق الأرض مهما كان جنسه.

فجعل الله كل المخلوقات متساوية في أصل الخلق وهو الماء.

وانطلاقا مما سبق توسعت لفظة الدابة لتشمل كل ما في السماء والأرض في قوله تعالى ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ﴾

في هذه الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى قد نسب وجود الدواب الى كل من السماء والأرض، فقد كان بمقدور هدا الخطاب المعجز أن يستحدث مفردة جديدة لما يدب في السماء، لكن كانت الدلالة أقرب عندما استعار لفظة الدابة حيث يجعل دواب الأرض ودواب السماء متساوية في العبودية لله عز وجل

لفظة الريب: تعامل الخِطاب القرآني مع مفردة (الرّيب) معاملة خاصة فرضتها السياقات التي وردت فيها، ولكنها مع ذلك عندما وسِع من دلالة هذه اللفظة أرجع لها دلالة غابرة استعملت في

[1] – سورة الحج، (الآية 18).

[2] – سورة النور، (الآية 45).

البدايات الأولى من حياتِها، فالريب في أصل اللغة هو ما يأدي إلى الشك فالمزهر الأول لدلالة لفظة (الريب) وهو نفي كل العوامل المؤدية للشكّ ومن هنا هو أول حكم قرآني نفي العوامل المؤدية إلى للشك في صحة القرآن وبيانه المعجِز، فكانت لفظة (الرّيب) هنا أنسب من كل الألفاظ الأخرى الدالة على الشك والرجحان.

نفي العوامل المؤدية للشك في صحة يوم القيامة: وذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾[1]

2- المشترك اللفظي

يعتبر المشترك اللفظي كما تطرقنا إليه سابقاً في الجزء النظري هو: "ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير"[2]؛ وبهذا فإنّ المشترك اللفظي يعني أنّ اللفظ يدلُّ على عدّة معاني. ولقد ورد الإشراك اللفظي في القرآن الكريم بالطبع في العديد من الآيات منها:

- لفظة (الآخرة)

وقد وردت في القرآن الكريم بعدّة معاني نذكر منها:

- بمعنى القيَامة، وفي ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ ﴾[3]؛يقول الطبري : وان لنا ملك في الدنيا والآخرة ، نعطي منهما من اردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا.[4]

---

[1] - سورة الحج (الآية 05).

[2] - الشريف الجرجاني، **التعريفات**، ص 201.

[3] - سورة الليل، (الآية 13).

[4] - محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: محمد شاكر أبو فهر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1994م، ج2، ص 596.

- بمعنى الجنة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[1]، يقول الطبري : حدثني موسى ابن هارون قال : ماله في الآخرة من خلاق أي يوم القيامة من نصيبه.[2]
- بمعنى جهنّم وذلك في قوله تعالى ﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[3]؛ يقول الطبري :يحذر عذاب جهنم ويرجو رحمة الله.[4]
- بمعنى الأخير، وذلك في قوله تعالى ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ ﴾[5]،يقول الطبري : ماسمعتا بهذا في الملة الآخرة أي في الوقت الأخير.[6]

– لفظة الأهل

جاء في لسان العرب مادّة (أهْل) : "أصل الرجل وأهل الدار عشيرته وذو قرباه"[7]؛وقد ذُكِرت في القرآن الكريم بعِدَّة معاني:

- بمعنى سكّان القرى في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ ﴾[8] جاء في تفسير الطبري :أفأمن أهل القرى يعني أهل مكة وما حولها.[9]
- بمعنى قُرّاء التوراة والإنجيل في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[10]؛ قال أبو جعفر :يقول يا أهل الكتاب أي يا أهل الإنجيل من النصارى.[11]

---

[1] – سورة البقرة، (الآية 102).

[2] –تفسير الطبري :ج 2 ، ص 457.

[3] – سورة الزمر، (الآية 09).

[4] – تفسير الطبري :ج 21 ، ص 266.

[5] – سورة ص، (الآية 07).

[6] –تفسير الطبري :ج 23 ، ص 168.

[7] – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادّة (أَهْل)، ص 186.

[8] – سورة الأعراف، (الآية 97).

[9] –تفسير الطبري :ج 9 ، ص 25.

[10] – سورة النساء، (الآية 181).

[11] –تفسير الطبري :ج 6 ، ص 67.

- بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك، في قول العزيز الحكيم ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[1]، يقول الطبري ومعنى ذلك أنها عامة تهم جميع الناس.[2]
- بمعنى العيال والأولاد في قوله تعالى ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ ﴾[3]؛ أي سار بزوجه وولده.

فالأهل تحمل معاني مختلفة: سُكّان القُرى، قراءة التّوراة والإنجيل، أصحاب الأموال وأرباب الأملاك، العيال والأولاد.

– لفظة (البَصِيرَة)

ورد في لسان العرب (بَصَرَ) "في أسماء الله الحسنى البصير وهو الذي يشاهد الأشياء كلَّها ظاهِرُها وخافيها بغير جارية"[4]، وورد في القرآن الكريم بالمعاني التالية:

- بمعنى البَصَر القلب وذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ ﴾[5]، يقول الطبري : فيكون ذلك باعتبار الهداية والإيمان وما يقابله من الضلالة والكفر.[6]
- يعني البصير بالعينيْن في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ ﴾[7] ، يقول الطبري : جعلناه بصيرا أي جعلناه ذا بصر يبصر به انعاما من الله على عباده.[8]

---

[1] – سورة النساء، (الآية 58).

[2] –تفسير الطبري :ج 5 ، ص 221.

[3] – سورة القصص، (الآية 29).

[4] – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادّة (بَصَرَ)، ص 165.

[5] – سورة فاطر، (الآية 19).

[6] –تفسير الطبري :ج 20 ، ص 457.

[7] – سورة الإنسان، (الآية 2).

[8] –تفسير الطبري :ج 24 ، ص 86.

- بمعنى البصير بالحجة في الدنيا في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] يقول الطبري : قال ربي لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا أي بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة .[2]

إذاً فالبصَر يحمِل معانٍ مختلفة هي البصر، القلب، العين، البصير بالحجة.

– لفظة الرّحمة

جاء في لسان العرب في مادة (رَحَمَ): "الرّحمة الرقة والعطف والمرحمة مثله والرحمة والمغفرة"[3]، ووردت في القرآن الكريم على عدّة أوجُه منها:

- بمعنى دين الإسلام، في قول العزيز الحكيم ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾ ﴾[4]. يقول الطبري ،أي يدخل في رحمته من يشاء وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل إليه تعالى .[5]
- بمعنى المطر في قوله عزّ وجلّ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾[6]، يقول الطبري : والرحمة الي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع ،المطر ومعني الكلام :والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه.[7]
- بمعنى النبوة وذلك في قوله تعالى ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾[8] يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: أم عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم

---

[1] – سورة طه، (الآية 125).

[2] –تفسير الطبري :ج 5 ، ص 302.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادّة (رَحَمَ)، ص 230.

[4] – سورة الإنسان، (الآية 31).

[5] –تفسير الطبري :ج 10 ، ص 628.

[6] – سورة الأعراف، (الآية 57).

[7] – تفسير الطبري، ج 12، ص 490.

[8] – سورة ص، (الآية 09).

خزائن رحمة ربك أي: يعني مفاتيح رحمة ربك يا محمد العزيز في سلطانِهِ الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملكٍ.[1]

- بمعنى النِّعمة في قول العليم الحكيم ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[2]، يقول الطبري: قال أبو جعفر، يعني بذلك جلّ ثناؤه: ولولا إنعام الله عليكم أيها المؤمنون بفضله فأنقذكم بما ابتلى به المنافقين.[3]
- بمعنى المودة، ذلك في قوله تبارك وتعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾[4]؛ يقول الطبري: يعني الذين اتبعوا موسى عن منهاجه وشريعته جعل في قلوبهم رأفة ومودّة.[5]

– لفظة العين

جاء في لسان العرب لاب منظور: "العين حاسة البصر والرؤية تكون للإنسان وغيره من الحيوان"[6]؛ وردت في القرآن الكريم على الأوجه التالية:

- بمعنى العين الباصرة ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ ﴾[7]؛ يقول الطبري: أي ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات، ولساناً يترجِمُ به.[8]
- بمعنى منبع الماء الجاري ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[9]. يقول الطبري، وذلك أنّ معنى الكلام: فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه، فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً.[10]

---

[1] – تفسير الطبري، ج 23، ص 169.
[2] – سورة النساء، (الآية 83).
[3] – تفسير الطبري، ج 06، ص 574.
[4] – سورة الحديد، (الآية 27).
[5] – تفسير الطبري، ج 23، ص 203.
[6] – ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادّة (عَيْن)، ص 266.
[7] – سورة البلد، (الآية 02).
[8] – تفسير الطبري، ج 06، ص 378.
[9] – سورة البقرة، (الآية 60).
[10] – تفسير الطبري، ج 02، ص 120.

- بمعنى الحفظ، لقول العزيز الحكيم ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾[1].
- بمعنى المنظر ومنه قول العلي العظيم ﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١ ﴾[2]. يقول الطبري: قال صاحب الكشاف: على أعين الناس في محل الحال، أي فأتوا به مشاهِداً أي بمرأى منهم ومنظر.[3]
- بمعنى القلب ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا ١٠١ ﴾[4]؛ يقول الطبري حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن يزيد في قوله الذين كانت أعينهم في غِطاء عن ذكري قال: هؤلاء أهل الكفر.[5]

فلفظة العين إذا تحمل معاني عدّة هي: العين الباصرة، منبع الماء، الحفظ، المنظر، القلب.

- لفظة الموت

جاء في "مختار الصحاح" (موت) "الموت ضد الحياة وما يموت ويُمات فهو ميّت والموات بالفتح ما لا روح فيه"[6]؛ وقد وردت في القرآن الكريم بعدة وجوه منها:

- بمعنى حال النطفة قبل انتقالها في قوله تعالى ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ ﴾[7]، يقول معنى ذلك لم تكونوا شيئاً فخلقكم ثمّ يميتُكُم، ثمَّ يحييكُم يومَ القيامَة.[8]

---

[1] – سورة القمر، (الآية 14).

[2] – سورة الأنبياء، (ص 61).

[3] – تفسير الطبري، ج 05، ص 160.

[4] – سورة الكهف، ا(لآية 101).

[5] – تفسير الطبري، ج 18، ص 124.

[6] – الرازي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، د ب، د ط، 1999م مادّة (مَوت)، ص 361.

[7] – سورة البقرة، (الآية 28).

[8] – تفسير الطبري، ج 01، ص 418.

- بمعنى الضلالة عن التوحيد، والميت الضال وذلك في قوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[1]؛ يقول الطبري: قال أبو جعفر: وهذا الكلام من الله جلّ ثناؤه يدلّ على نهيه المؤمنين لرسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوه في أكل الميتة. [2]
- بمعنى قلة النبات في الأرض وذلك في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[3]؛ يعني الأرض التي ليس فيها نبات فهي ميتة.
- بمعنى ذهاب الروح بالآجال، وهو الموت الذي لا يعود صاحبه إلى الدنيا في قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[5]. يقول الطبري: يقول تعالى ذكرُهُ لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم: إنّك يا محمد ميّت عن قليل وإنّ هؤلاء المكذبين من قومك ميّتُون. [6]

فالموت تحمل معانٍ مختلفة هي: حال النطفة قبل انتقالِها، الضلالة عن التوحيد، قلة النبات في الأرض، ذهاب الروح بالآجال.

– لفظة النِّعمة

جاء في الصحاح في مادة (نَعَمَ): "النّعمّة اليد والصنعة والمنة، وما أنعم به عليك وفلان واسِع النعمة أي واسعُ المال"[7]. ووردت في القرآن بالمعاني التالية:

---

[1] – سورة الأنعام، (الآية 122).

[2] – تفسير الطبري، ج 12، ص 89.

[3] – سورة الأعراف، (الآية 57).

[4] – سورة الزمر، (الآية 30).

[5] – سورة آل عِمران، (الآية 185).

[6] – تفسير الطبري، ج 21، ص 287.

[7] – الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الملايين، لبنان، ط3، ج6، مادّة (نَعَمَ)، 1984م، ص 315.

- بمعنى المنّة في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾[1]؛ يقول الطبري في تأويل قوله تعالى: أي المنة التي أنعمها الله على جماعتكم، وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله أيام الخندق فرسل على أهل قريش ريح الصبا. [2]
- بمعنى الدين والكتاب في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾[3]؛ يعني دين الله وكتابه، وكقوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ ﴾[4]. يقول الطبري في تأويل قوله تعالى: قال أبو جعفر: يعني بالنعم جلّ ثناؤه: الإسلام وما فرض من شرائع دينية. [5]
- بمعنى الثواب وذلك في قوله تعالى ﴿ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾[6]؛ جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى: يستبشرون بنعمة من الله: أي الفضل، قال الزمخشري: من ذكر النعمة والفضل وأنّ ذلك أجر لهم على إيمانِهم، وأمّا النعمة في الجنة والدرجات فقد أخبر أنّها على قدر الأعمال. [7]
- بمعنى المال الغِنى، في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ ﴾[8]؛ يقول الطبري: يعني تعالى ذكره (أولي النعمة) أهل التنعُّم في الدنيا. [9]

---

[1] – سورة الأحزاب، (الآية 09).
[2] – تفسير الطبري، ج 20، ص 215.
[3] – سورة البقرة، (الآية 211).
[4] – سورة إبراهيم، (الآية 28).
[5] – تفسير الطبري، ج 04، ص 273.
[6] – سورة آل عِمران، (الآية 171).
[7] – تفسير الطبري، ج 03، ص 116.
[8] – سورة المزمل، (الآية 11).
[9] – تفسير الطبري، ج 23، ص 690.

- بمعنى الإحسان في قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾[1]؛ جاء في تفسير الطبري قوله تعالى: وما لأحدٍ عندَه من نعمة تُجزَى أي: ليس يتصدّق ليُجزى على نِعمَةٍ، إنّما يبتغي وجه ربّه الأعلى.[2]
- بمعنى سعة المعيشة في قوله تبارك وتعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾[3]؛ يقول الطبري: أي أنّ الإنسان لا تَهُمُّه إلاّ الدنيا ولذَّاتِها وشهواتِها، فإن وَجَدَ الرّاحة في الدنيا يقول ربّي أكرمني، وإنْ لم يجِد يقول ربّي أهانَنِي.[4]

ومنه فلفظة النِّعمَة تحمِل معنى: المِنّة، الدّين والكتاب، الثواب، المال والغِنى، الإحسان، سعة المعيشة.

---

[1] – سورة الليل، (الآية 19).

[2] – تفسير الطبري، ج 20، ص 79.

[3] – سورة الفجر، (الآية 15).

[4] – تفسير الطبري، ج 05، ص 155.

خاتمة

خاتمة

نصل في ختام بحثنا المعنون بالإعجاز في مستويات التحليل اللساني –دراسة نماذج مختارة من القرآن الكريم–، والتي ركزنا فيها بالأساس على ما ورد في كتاب الله، لأنه الركيزة التي يقوم عليها بحثنا.

إلى أهم النتائج وهي كالآتي:

– الأسلوب القرآني معجز في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر.

– إن للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني، من حيث أنّه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والآيات، فهو عنصر أساسي في الإعجاز القرآني.

– إنّ القرآن ينتقي الأصوات بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة، وهذا ما أبرز السمة الإعجازية لكلام الله عز وجل.

– يَتَسِم الصوت القرآني بقوة التأثير انطلاقا من سهولة الأصوات حين ائتلافها وإحساس الأذن بعذوبتها.

– بلاغة البنية النحوية تكمن في معرفة مكنونها البلاغي، فالحركة الإعرابية يكمن إعجازها في دلالتها.

– إن المعاني التي توحي بها صور الحذف تضفي جمالية على الأسلوب القرآني بما تطلقه من عنان للناظر ليطوف بخياله بجلمة من المعاني الجليلة.

– أسلوب التقديم والتأخير جزء من النظم القرآني المعجز، وهو وارد في القرآن متضمن معاني لطيفة أصالة وليس لعلل لغوية.

– ظاهرة التقديم والتأخير تبين أنّ القرآن الكريم كلام معجز ولا يكمن هذا الإعجاز في معانيه فحسب بل في ترتيب كلماته، فلا يمكن بأي حال أن تحل كلمة مكان كلمة أخرى، فهناك دقة معجزة في ترتيب الكلمات، وهذا الترتيب يكشف عن مكامن الإبداع في كلام الله عز وجل.

– نجد عددا من أبنية القرآن الكريم قد وردت مخالفة للقاعدة الصرفية وهو ما أوردناه تحت مسمى العدول الصرفي، لكنّها وردت في مكانها وسياقها مشخصة تشخيصا دقيقا أبرزت المعنى المراد.

– من إعجاز القرآن الكريم توسيع دلالة الألفاظ، وحمل المشترك اللفظي على جميع معانيه، إذ أنه يخاطب جميع العصور.

– الترادف وجه من وجوه الإعجاز اللغوي للقرآن، فاللفظة الواحدة كلما استعملت في مكان كان لها إعجاز يختلف، ومعنى آخر غير الذي استعملت له في الموضع الأول.

– أهم ما يميز القرآن الكريم في إعجازه، هو كلماته التي تناسب التطور الدلالي لها، فالكلمة في القرآن الكريم وضعت في موضع يصلح لكل زمان ومكان.

– تتكامل المستويات اللغوية ليس فقط في تحليل الخطاب القرآني بل كذلك في تقديم حلول واقتراحات لنقل معانيه.

توصيات: ونقترح في نهاية بحثنا جملة من التوصيات نوردها كالآتي:

– وجوه الإعجاز اللغوي كثيرة ولا تنحصر في جوانب معينة وكلما تطور الزمان وتوسع علم اللسان تظهر وجوه جديدة في إعجاز كلام الله عز وجل، ومن هذا المنطلق نوصي للتطرق إلى هذه الوجوه.

– إجراء دراسة للألفاظ التصويرية في القصص القرآني، دراسة دلالية صوتية على غرار ما قمنا به.

– لقد لاحظنا من خلال دراستنا أنّ الدراسات التي تناولت الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم أغلبها تناولته من جانب أو مستوى لغوي واحد إما صوتي فقط أو نحوي أو صرفي، لذا نوصي بأَنْ تكون هناك دراسات أخرى تجمع هذه المستويات كاملة وتبين وجه الإعجاز في محلها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: المراجع العربية

1. (ال)ألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، مج 15، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م.
2. (ال)أنباري، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2007م.
3. (ال)جوهري: **الصحاح**، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، ج4، 1999م.
4. (ال)جوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الملايين، لبنان، ط3، ج6، مادّة (نَعَمَ)، 1984م.
5. (ال)رازي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، د ب، د ط، 1999م مادّة (مَوت).
6. (ال)راغب الاصفهاني: **مفردات ألفاظ القران**، تحقيق: عدنان دوادي، دار القلم، سوريا، ط4، 2009م.
7. (ال)رافعي: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، مراجعة نجوى عباس، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2003م.
8. (ال)زركشي: **البرهان في علوم القران**، تحقيق أبو فضل إبراهيم، دار تراث، مصر، ج3، د ط، د ت.
9. (ال)سيوطي: **المزهر في علوم اللغة وانواعها**، شرح محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط2، 1992م.
10. (ال)سيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د ط، د س.
11. (ال)سيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مجلد.
12. (ال)شريف الجرجاني : **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1985م.
13. (ال)شريف الرضى، **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، تحقيق محمد عبد الغاني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، مصر، 1979م.
14. إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلوسكسونية، مصر، ط5، 1985م، ص 8.
15. إبراهيم انيس: **دلالة الالفاظ**، مكتبة الانجلومصرية، مصر، ط4، 1980م، ص44.
16. إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط3، 1992.
17. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي: **نقد دعوى الإعجاز العددي في القرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1435هـ.
18. إبراهيم قلاتي: ق**صة الاعراب جامع النحو والصرف**، دار الهدى للطبع والنشر، الجزائر، د ط، د ت.
19. إبراهيم مصطفى: **احياء النحو**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د ط، د ت.
20. أحمد (أبو) علي بن محمد المستتر، **الأضداد**، تحقيق: حنا حداد، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.

21. أحمد القابنجي: **سر الاعجاز القرآني**، مكتبة الفكر الجديد، لبنان، ط1، 2009م.

22. أحمد الياسي وآخرون: ت**كامل المستويات اللسانية في تحليل الخطاب القرآني**، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، ط1، 2020.

23. أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات**، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الامارات، ط1، 2008م.

24. أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، مصر، ط4، 1427هـ.

25. احمد مختار عمر: **علم الدلالة**، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م.

26. احمد مصطفى المراغي: **علوم البلاغة**، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط 3، 1993م.

27. الانباري (ابن): **الاضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ، 1987م.

28. الأنباري (ابن): **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج1، 1392.

29. ايف سليمان وآخرون، **مستويات اللغة العربية**، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2000م.

30. بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، لبنان، دط، دت.

31. البقاء (أبو) العكبري: **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان، ط2، ج2.

32. بولخصايم طارق، الاتساع **الدلالي في السياق القرآني دراسة في المعاني**، **مجلة** جامعة محمد الصديق يحي، جيجل، الجزائر.

33. جرجي شاهين عطية، **سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان**، دار ريحاني، لبنان، ط1 (د ت).

34. جني (ابن): **الخصائص**، تحقيق علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لبنان، ط3، 1986م، ج1.

35. حكمت الحريري: **الإعجاز البياني في القرآن الكريم**، جامعة إبا، اليمن، دط، 1425هـ.

36. حيان (أبو) الأندلسي: **البحر المحيط**، دار الفكر، لبنان، دط، 1992م، ج6.

37. خلف عودة القيسي: **الوجيز في مستويات اللغة العربية**، دار يافا للنشر والتوزيع ، الأردن ط1، 2010م

38. خليل إبراهيم عطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ للنشر، العراق، دط، 1983م.

39. رمضان عبد التواب: **مدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1985م.

40. ريمون طحان، **الألسنية العربية (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف)**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دط، دت، ج1.

41. سليمان بن عبد القوي بين عبد الكريم الطوفي : الإكسير في علم التفسير، مكتبة الآداب، مصر، د ط، 1998م

42. صباح دالي، **البنية اللغوية في سورة الكهف دراسة لسانية تطبيقية**، أطروحة دكتوراه، أدب عربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2014م.

43. صفية المطهري: **الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية**، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2003م.

44. الطيب (أبو) اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، ج1،دط، 1963م.

45. عاشور (ابن) ، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، دط، 1984م.

46. عبد الحمان بن ناصر السعدي، **تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2002.

47. عبد الفتاح البركاوي: **مدخل الى علم اللغة الحديث**، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، د ط، 1990م.

48. عبد القادر بن فطة: **أصالة التنغيم في القرآن الكريم**، حوليات التراث، الجزائر، العدد 18، 2018.

49. عبد القادر عبد الجليل: **الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية**، دار الصفاء، الأردن، ط 1، 2000 م.

50. عبد القادر عبد الجليل: **الأصوات اللغوية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

51. عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الاعجاز**، دار الفكر، سوريا، ط1، 2007م.

52. عبد الكريم خالد التميمي، **الحذف والتقدير: رؤية في الأسلوب القرآني**، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد 51، 010.

53. عبده الراجحي: **التطبيق الصرفي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، دط ، 1973م.

54. علي بن محمد بن علي الجرجاني، **كتاب التعريفات**، دار الرثاء، القاهرة، ط1، 1991.

55. علي عبد الواحِد، **فقه اللغة العربية**، دار النهضة، مصر للطبعة والنشر، القاهرة، ط1، 1945.

56. عمار ساسي: **الاعجاز البياني**، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ج1.

57. فخر الدين قباوة، **تصريف الأسماء والأفعال**، مكتبة المعارف، لبنان، ط2، 1988م.

58. فريد عوض حيدر: **علم الدلالة (دراسة نظرية تطبيقية)**، مكتبة الادب، مصر، ط1، 2005.

59. فضل حسن عباس :**البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، اليرموك، ط4، 1997م.

60. فضل صالح السامرائي :**معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2000م، مج 2.

61. كثير (ابن) ، **تفسير القرآن العظيم**، ج2.

62. كمال بشر: **علم الأصوات**، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، دط، دت.

63. مادي نمر، **الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية**، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1 ، دت.

64. محمد بن إبراهيم أحمد، **فقه اللغة**، ط1، دار بن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005م.

65. محمد بن أحمد الأمغرابيني: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، دط، دب، دت، ج1.

66. محمد بن السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الاعجاز في القرآن الكريم، جامعة الأزهر، مصر، دط، دت.

67. محمد بن فرحان، **الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين**، رسالة ماجستير، قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.

68. محمد حماسة عبد اللطيف: **النحو الأساسي**، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1997م.

69. محمد حماسة عبد اللطيف: **النحو والدلالة**، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م.

70. محمد عبد العظيم الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 1415هـ، ج1.

71. محمود عكاشة: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م.

72. محمود فهمي الحجازي: **مدخل إلى علم اللغة**، دار القباء للطباعة والنشر، مصر، ط1، دت.

73. مصطفى البغار: **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1998م.

74. مصطفى عبد السلام أبو شاهين، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، مكتبة القرآن، مصر، د ت، ص 43.

75. مصطفى غلايتي: **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، لبنان، ط30، 1994م.

76. منير محمود المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 2005.

77. نور الهدى لوشن: م**باحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، المكتبة الجامعية، مصر، دط، 2000م.

ثانيا: المراجع المترجمة

1. جان كانتينو: علم الأصوات العربية، ترجمة: صالح قرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية، تونس، دط، 1966م.

2. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط8، 1997م.

ثالثا: المعاجم

1. (ال)جوهري: **الصحاح**، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 2.

2. (ال)خليل بن أحمد الفراهيدي: **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ب، د ط، د ت.

3. (ال)راغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج 1، د ط، دار التحرير، مصر، 1991م.

4. راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 1997م.

5. محمد علي الخولي، **معجم علم الأصوات**، جامعة الرياض، الرياض، ط1، 1986م.

6. منظور (ابن): لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج1، ج3، دط، 1414هـ.

رابعاً: المجلات

1. جميل عياش وسلمة أحمد (Jamil AYYACH & Salmah AHMED)، **نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم**، د ب، International Journal of Islamic، العدد 03، 2013م.
2. خيضر راغب وإيدي كرنياوان فريد، **التحليل الدلالي عن الترادف في سورة يوسف**، د ب، العدد 02، 2017م.
3. عمار قرني، **التوسع الدلالي وتعدد المعنى –ألفاظ القرآن وعلاقته بالإعجاز القرآني–**، مجلة الإحياء، العدد 25، مجلد 20، الجزائر، 2020م.
4. ماجدة صلاح حسن، **العدول الصرفي في القرآن الكريم**، مصر، المجلة الجامعية، العدد 11،م2000م.

خامساً: المواقع الإلكترونية

1. إبراهيم محمد خفاجة، ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي: http://www.crrlmob.com
2. أسامة يحي: أثر علم النحو في الإعجاز القرآني، https://mawdoo3.com
3. سليمة هالة : محاضرات في الإعجاز اللغوي في القران الكريم ، www elerning contre -univ- mila -dz.
4. عبد الحميد هنداوي، **إتساع المعنى في القرآن الكريم**، (www.tafir.net)
5. عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه، https://www.alukah.net

سادساً: المحاضرات

1. سمره عمر: محاضرات في مستويات التحليل اللساني ،مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة ثانية ليسانس lmd ، قسم واللغة والأدب العربي كلية الآداب ، جامعة تبسة ، الجزائر، 2020/ 2021 م.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة:.....أ

مدخل..... 5

أولا- تعريف الإعجاز القرآني..... 5

2- تعريف القرآن:..... 6

3- تعريف الإعجاز القرآني:..... 7

الإعجاز البلاغي للقرآن:..... 8

الفصل الأول: مستويات تحليل اللساني.....12

الفصل الأول: مستويات التحليل اللساني..... 13

أولا: المستوى الصوتي.....13

1- تعريف الصوت:.....14

2-مخارج الأصوات:.....15

3-صفات الحروف:.....16

4- النظام الصوتي:.....17

تمهيد:.....20

ثانيا : المستوى الصرفي.....20

1 - الصرف:..... 21

2- موضوع علم الصرف:..... 22

3- الظواهر الصرفية :.....22

ثالثا :المستوى النحوي:.....27

1- تعريف النحو:.....28

2-موضوع علم النحو:.....28

3-نظام الجمل:.....29

4- الظواهر النحوية:.....32

2/الحذف:.....34

تمهيد:..... 36

رابعا :المستوى الدلالي:.....36

1- مفهوم الدلالة:.....36

ثانيا: أنواع الدلالة.....37

3/ موضوع علم الدلالة:..... 39

أولا/ الترادف:.....40

تعريف الترادف:..... 41
2/ أسباب نشوء الترادف في اللغة:..... 41
2/ أسباب نشوء التضاد:..... 42
3- التطور الدلالي:..... 43
خامسا: المستوى المعجمي..... 44
2-المشترك اللفظي..... 46
الفصل الثاني: الإعجاز في مستويات التحليل اللساني..... 48
-دراسة تطبيقية لنماذج من القرآن الكريم-..... 48
أولاً- الإعجاز اللغوي على المستوى الصوتي:..... 49
ثانيا: الإعجاز اللغوي على المستوى الصرفي..... 61
1- العدول الصرفي..... 61
أ- العدول من صيغة إلى أخرى..... 61
- العدول عن صيغ فعل إلى صيغة اِفتَعَلَ..... 62
- العدول من الإفراد إلى الجمع والعكس..... 62
- العدول من صيغة الماضي إلى المضارع والعكس:..... 64
2- الإبدال..... 64
أ- إبدال الدال من التاء..... 64
ب- إبدال الطاء من التاء..... 65
ج- إبدال الزاي من التاء..... 66
د- إبدال الضّاء من التّاء..... 66
هـ- إبدال الصاد من الراء..... 66
ز- إبدال الصاد من السين..... 67
ح- إبدال القاف من الهاء..... 67
3- الاشتقاق..... 67
ثالثا- الإعجاز اللغوي على المستوى النحوي..... 71
1- التقديم والتأخير..... 71
2- الحذف..... 76
-حذف المفعول..... 78
رابعا- الإعجاز اللغوي على المستوى الدلالي..... 84
1- الترادف..... 85
خامسا: الإعجاز اللغوي على المستوى المعجَمي..... 91
1- اِتساع الدلالة من خلال المتواطئ..... 92

2- المشترك اللفظي..... 95
خاتمة..... 105
قائمة المصادر والمراجع..... 108
الملحق
الملخص

مخارج الأصوات في الجهاز النطقي

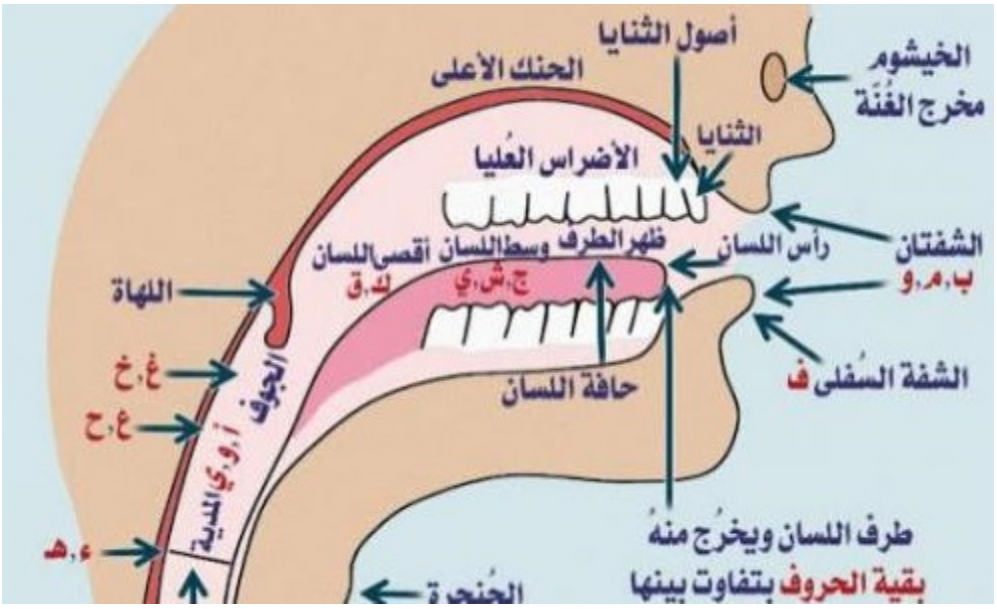

ملخص البحث

إن للغة حضورها الكبير في فهم النص القرآني ، إذ لا يمكن أن يُفهم النص إلا من خلال الإلمام بحلته اللغوية ، ولذلك كان لدراسة مستويات اللغة (الصوتية ، الصرفية ، النحوية ، الدلالية ، المعجمية) أثر في بيان إعجاز القرآن الكريم ، فالقرآن معجز بأصواته من خلال ملائمة الأصوات بصفاتها من شدة ولين وغيرها لسياق الأحداث ، بالإضافة إلى التعليم الصوتي في القرآن الكريم الذي كان له دور في التفريق بين معاني الجمل والآيات ، أما على المستوى الصرفي فهناك عدد من أبنية الكلمات وردت مخالفة للقواعد الصرفية تحت مسمى ظاهرة الإبدال والعدوى الصرفي ، أما بالنسبة للمستوى النحوي فقد تجلت ظاهرتي التقديم والتأخير والحذف القرآن الكريم حيث أظهرت الإعجاز في دقة ترتيبه لكلماته دون الإخلال بالمعنى ، وقد كان للحركة الإعرابية دور في بيان المكنون البلاغي للبنية النحوية ، أما في المستوى الدلالي فقد نبينا هناك فروق بين عدة ألفاظ يظهر للقارئ أنها مرادفة تحمل نفس المعنى ، بالإضافة إلى بروز ظاهرة التضاد التي أظهرت الإعجاز في استعمال القرآن الكريم للألفاظ بدقة في مواضع مختلفة وبمعنى مختلف ، أما على المستوى المعجمي فمن إعجاز القرآن الكريم توسيع دلالة الألفاظ وحمل المشترك اللفظي على جميع معانيه فالكلمة في القرآن الكريم وضعت في موضع يصلح لكل زمان ومكان.

Abstract

The language has a great presence in understanding the Qur'anic text, as the text can only be understood through familiarity with its linguistic solution, and therefore the study of language levels (phonetic, morphological, grammatical, semantic, lexical) had an impact on the statement of the miraculousness of the Holy Qur'an. Voices with their qualities of intensity, softness, and other context events, in addition to phonemic education in the Holy Qur'an, which had a role in differentiating between the meanings of sentences and verses. Grammatically, the two phenomena of introduction, delay, and deletion were manifested in the Holy Qur'an, where the miracle was shown in the accuracy of its arrangement of its words without prejudice to the meaning.

It appears to the reader that it is synonymous with the same meaning, in addition to the emergence of the phenomenon of antagonism, which showed the miraculousness in the Holy Qur'an's use of words accurately in different places and with a different meaning. In a suitable place for every time and place.